موسوعة

زينب الكبرى عليها السلام

بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

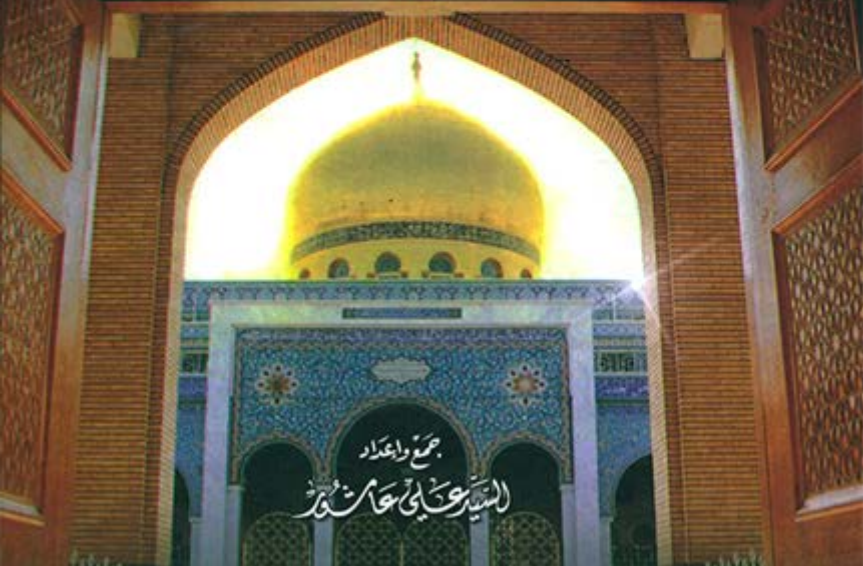

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

دار نظير عبود

موسوعة

زينب الكبرى عليها السلام

بنت أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

(٩)

موسوعة

زينب الكبرى عليها السلام

بنت أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

الأشعار والرثاء

كتبة
مركز المعلومات
شماره ثبت:
تاريخ ثبت:

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء التاسع

دار بيضون

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٩ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدما.

دار نظير عبود

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ ـ ٠٩/٩٣٦٧٧٢ ـ بيروت لبنان

مرثية لزينب الكبرى عليها السلام

قال البحراني: قال: ومن مرثية زينب بنت فاطمة أخت الحسين عليه السلام حين أدخلوها دمشق:

أما شجاك يا سكن، قتل الحسين والحسن
ظمآن من طول الحزن، وكل وغد ناهل
يقول يا قوم أبي، علي البر الوصي
وفاطم أمي التي، لها التقى والنائل منوا
على ابن المصطفى، بشربة يحيى بها
أطفالنا من الظمأ، حيث الفرات سائل
قالوا له لا ماء لا إلا السيوف والقنا
فانزل بحكم الأدعيا، فقال بل أناضل
حتى أثاه مشقص، رماه وغد أبرص
من سقر لا يخلص، رجس دعي وأغل
فهللوا بخنله واعصوصبوا لقتله
وموته في نضله قد أقحم المناضل
وعفروا جبينه وخضبوا عثنونه
بالدم يا معينه ما أنت عنه غافل
وهتكوا حريمه وذبحوا فطيمه
وأسروا كلثومه وسيقت الحلائل

يسقن بالتنائف بضجة الهواتف
وأدمع ذوارف عقولها زوائل
يقلن يا محمد يا جدنا يا أحمد
قد أسرتنا الأعبد وكلنا ثواكل
تهدى سبايا كربلا إلى الشام والبلا
قد انتعلن بالدما ليس لهن ناعل
إلى يزيد الطاغية معدن كل داهية
من نحو باب الجابية فجاحد وخالل
حتى دنا بدر الدجى رأس الإمام المرتجى
بين يدي شر الورى ذاك اللعين القاتل
يظل في بنانه قضيب خيزرانه
ينكت في أسنانه قطعت الأنامل
أنامل بجاحد وحافد مراصد
مكابد معاند في صدره غوائل
صوائل بدرية، غوائل كفرية
شوهاء جاهلية، ذلت لها الأفاضل
فيا عيوني اسكبي على بني بنت النبي
بفيض دمع ناضب كذاك يبكي العاقل[1]

❁ ❁ ❁

(١) العوالم ١٧: ٥٨٤، البحار ٤٥: ٢٨٧.

شدة حزن زينب على الحسين

ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة ثقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء فبينما هي تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو، رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها[1] الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع والرمح تلعب بها يميناً وشمالاً فالتفتت زينب عليها السلام فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالا
غاله خسفه فأبدا غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي
كان هذا مقدّرًا مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها
فقد كاد قلبها أن يذوبا

(١) السبج معرب شبة وهو حجر أسود شديد السواد براق وله فوائد طبية، وكثيرًا مايشبه به الأشياء سوادًا كقول الحكيم الطوسي «شبى جون شبه روى شسته بقير» وبه سموا السبيح والسبيجة والسبجة للثوب الأسود وقد صحفت الكلمة تارة بالشيخ كما في الاصل وتارة بالشيح كما في الكمباني وأما النصل والانتصال: فهو خروج اللحية من الخضاب ومنه لحية ناصل

يـا أخـي قـلـبـك الـشـفـيـق عـلـيـنـا
مـا لـه قـد قـسـا وصـار صـلـيـبـا؟
يـا أخـي لـو تـرى عـلـيـاً لـدى الأسـر
مـع الـيـتـم لا يـطـيـق وجـوبـا
كـلـمـا أوجـعـوه بـالـضـرب نـادا
ك بـذل يـفـيـض دمـعـا سـكـوبـا
يـا أخـي ضـمـه إلـيـك وقـرّبـه
وسـكـن فـؤاده الـمـرعـوبـا
مـا أذل الـيـتـيـم حـيـن يـنـادي
بـأبـيـه ولا يـراه مـجـيـبـا[1]

❁ ❁ ❁

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١١٨.

مراثي بنات عقيل

قال المفيد: أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني أحمد بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا عبد الكريم بن محمد قال: حدثنا علي بن سلمة، عن أبي أسلم محمد بن فخار، عن أبي هياج عبد الله بن عامر قال: لما أتى نعي الحسين عليه السلام إلى المدينة خرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب رضي الله عنها في جماعة من نسائها حتى انتهت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلاذت به، وشهقت عنده، ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
يوم الحساب وصدق القول مسموع
خذلتم عترتي أو كنتم غيباً
والحق عند ولي الأمر مجموع
أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما
منكم له اليوم عند الله مشفوع
ما كان عند غداة الطف إذ حضروا
تلك المنايا ولا عنهن مدفوع

قال: فما رأينا باكياً ولا باكية أكثر مما رأينا ذلك اليوم[1].

قال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا الزبير، عن عمه مصعب بن

(١) الأمالي: ٣١٨ ح ٥، البحار ٤٥: ١٨٨ ح ٣٤.

عبد الله قال: خرجت زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب على الناس بالبقيع تبكي قتلاها بالطف وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
ماذا فعلتم وكنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأنصاري وذريتي
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم[١]

قال القندوزي: قالت فاطمة بنت عقيل بن أبي طالب ترثيه:

عيني ابكي بعبرة وعويل
وانديي إن ندبت آل الرسول
تسعة كلهم لصلب علي
قد أصيبوا وخمسة لعقيل[٢]

(١) المعجم الكبير ٣: ١١٨ ح ٢٨٥٣، مروج الذهب ٣: ٧٨، تاريخ الطبري ٣: ٢٩٨، تذكرة الخواص: ٢٤٠ مع اختلاف.
(٢) موسوعة شهادة المعصومين (ع): ٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٢، وينابيع المودة: ٣٩٨.

من رثاء زينب عليها السلام

فمن أولئك الأفذاذ حجة الاسلام آية الله المغفور له الشيخ محمد حسين الأصفهاني المتوفى ٥ ـ ١٢ عام ١٣٦١ هـ.

قال أعلى الله مقامه: ـ

ولـيّـت وجـهـي شـطـر قـبـلـة الـورى
ومـن بـهـا تـشـرّفـت أمّ الـقـرى
قـطـب مـحـيـط عـالـم الـوجـود
فـي قـوسـي الـنـزول والـصـعـود
فـفـي الـنـزول كـعـبـة الـرزايـا
وفـي الـصـعـود قـبـلـة الـبـرايـا
بـل هـي بـاب حـطّـة الـخـطـايـا
ومـوئـل الـهـبـات والـعـطـايـا
أم الـكـتـاب فـي جـوامـع الـعـلا
أم الـمـصـاب فـي مـجـامـع الـبـلا
رضـيـعـة الـوحـي شـقـيـقـة الـهـدى
ربـيـبـة الـفـضـل خـلـيـفـة الـنـدى
ربّـة خـدر الـقـدس والـطـهـارة
فـي الـصـون والـعـفـاف والـخـفـارة
فـإنّـهـا تـمـثّـل الـكـنـز الـخـفـيّ
بـالـسـرّ والـحـيـاء والـتـعـفّـف

تمثّل الغيب المصون ذاتها
تعرب عن صفاته صفاتها
مليكة الدُّنيا عقيلة النسا
عديلة الخامس من أهل الكسا
شريكة الشهيد في مصائبه
كفيلة المجّاد في نوائبه
بل هي ناموس رواق العظمة
سيّدة العقائل المعظّمة
ما ورثته من الرحيمة
جوامع العلم أصول الحكمة
سرابها في علوّ الهمّة
والصبر في الشدائد الملمّة
ثباتها ينبئ عن ثباته
كان فيها كلّ مكرماته
لها من الصبر على المصائب
ما جلّ أن يعدّ في العجائب
بل كاد أن يلحق بالمعاجز
لأنّه حرفة كلّ عاجز
فإنّها سلالة الولاية
ولاية ليس لها نهاية
بيانها يفصح عن بيانه
كأنّها تفرغ عن لسانه
ناهيك فيه الخطب المأثورة
فإنّها كالدرر المنثورة

بل هي لولا الحطّ من مقامها
كاللؤلؤ المنضود في نظامها
فإنّها وليدة الفصاحة
والدها فارس تلك الساحة
وما أصاب أمّها من البلا
فهو تراثها بطف كربلا
لكنّها عظيمة بلواها
من الحرب شاهدت دهاها
رأت هجوم الخيل بالنار على
خبائها أو محور السبع العلى
وأسلبوا يا ويلهم قرارها
مذ سلبوا إزارها وخمارها
وسبيهم ودائع المختار
عارٌ على الإسلام أيّ عار
يكاد أن يذهب بالعقول
سبي بنات الوحي والتنزيل
وما رأت باللطف من أهوالها
جلّ عن الوصف بيان حالها
ومن يطيق وصف سوء حالها
مذ رأت السبط على رمالها
معفّر الخدّ مضرّجاً بدم
لهفي على جمال سلطان القدم
وحولها فتيانه على الثرى
كالشهب الزهر تحفّ القمرا

واهماً على كواكب السعود
عقد نظام الغيب والشهود
كيف هوت وانتشرت أشلاؤها
بأيّ ذنب سفكت دماؤها
وشاهدت ريحانة الرسول
تدوسها حوافر الخيول
فأصبحت خزانة اللاهوت
حلبة خيل الجبت والطاغوت
صدر تربّى فوق صدر المصطفى
ترضّه الخيل على الدُّنيا العفى
ترى العوالي مركز المعالي
مدرجة لذروة الكمال
وهي عرش وعليه التاج
أو أنّها البراق والمعراج
نال من العروج ما تمنّى
كقاب قوسين دنا أو أدنى
حتّى تجلّى قائلاً إنّي أنا
من شجر القناة في طور القنا
لسان حاله لسلطان القدم
سعياً على الرأس إليك لا القدم
وسوقها إلى يزيد الطاغية
أشجى فجيعة وأدهى داهية
وما رأته في دمشق الشام
يذهب بالعقول والأحلام

أمـــامـــهـــا رأس الإمـــام الـــزاكـــي
وخـــلـــفـــهـــا الـــنـــوائـــح الـــبـــواكـــي
أو الـــكـــتـــاب الـــنـــاطـــق الـــمـــبـــيـــن
حـــفّ بـــه الـــحـــنـــيـــن والأنـــيـــن
وأفـــظـــع الـــكـــلّ دخـــول الـــطـــاهـــرة
حـــاســـرة عـــلـــى ابـــن هـــنـــد الـــعـــاهـــرة
ومـــا لـــهـــا ومـــجـــلـــس الـــشـــراب
وهـــي ابـــنـــة الـــســـنّـــة والـــكـــتـــاب
أتـــوقـــف الـــحـــرّة مـــن آل الـــعـــبـــا
بـــيـــن يـــدي طـــلـــيـــقـــهـــا واعـــجـــبـــا
يـــشـــتـــمـــهـــا طـــاغـــيـــة الإلـــحـــاد
وهـــي ســـلالـــة الـــنـــبـــي الـــهـــادي
بـــل ســـمـــعـــت مـــن ذلـــك الـــلـــعـــيـــن
ســـبّ أبـــيـــهـــا وهـــو أصـــل الـــديـــن
أتـــنـــســـب الـــطـــاهـــرة الـــصـــدّيـــقـــة
لـــلـــكـــذب وهـــي أصـــدق الـــخـــلـــيـــقـــة
واحـــرّ قـــلـــبـــاه لـــقـــلـــب الـــحـــرّة
فـــمـــا رأتـــه لا أطـــيـــق ذكـــره
شـــلّـــت يـــدٌ مـــدّت بـــقـــرع الـــعـــود
إلـــى ثـــنـــايـــا الـــعـــدل والـــتـــوحـــيـــد
تـــلـــك الـــثـــنـــايـــا مـــرشـــف الـــرســـول
ومـــلـــثـــم الـــطـــاهـــرة الـــبـــتـــول
ومـــا حـــنـــاه بـــالـــلـــســـان أعـــظـــم
وكـــفـــره الـــمـــكـــنـــون مـــنـــه يـــعـــلـــم

وقد أبانت كفر ذاك الطاغي
بأحسن البيان والبلاغ
حنّت بقلب موجع محترق
على أخيها فأجابها الشقي
يا صيحة تحمد من صوائح
ما أهون النوح على النوائح[1]

ومن أولئك الأفذاذ الخطيب الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم سبتي، وإليك ما قاله شارحاً أحوال الصديقة عليها السلام وفضلها:

سل زينبا عما عليهم جرى
عما عليهم جرى سل زينبا
هي العقيلة التي عنها روى
الحبر ابن عباس وعنها كتبا
عامين من بعد شقيقها الحسين
ولدت أهلاً بها ومرحبا
أول شعبان أتى ميلادها
أضاء نورها فأخفى الكوكبا
وبشر النبي لما ولدت
وهو على المنبر يلقي الخطبا
بشرّه سلمان فيها بعد ما
وافاه جبريل بذاك مطنبا

وقال:

سماها الإله في السما
بزينب لما تقاسي نوبا

---

(١) وفيات الأئمة: ٤٧٤.

فـــأمَّ دار ابـــنـــتـــه فـــاطـــمـــة
مـــهـــنـــئـــاً لـــهـــا بـــهـــا مـــرحـــبـــا

جلالة قدر زينب

إن قصدت تزور قبر جدها
شوقاً إليه إذ هم بيثربا
أخرجها ليلاً أمير المؤمنين
والحسين والزكي المجتبى
بسبقهم أبوهم فيطفئ
الضوء الذي في القبر قد ترتبا
قيل له لم ذا فقال إنني
أخشى بأن تنظر عين زينبا

مكارم أخلاقها

روحي لها الفداء من مصونة
زكية كريمة ذات إبا
ذات عفاف ووقار وحجى
من شرفت أمّاً وجدّاً وأبا
أحمد جدي وعلي والدي
وفاطم أمّ فأكرم نسبا
تكفلت أثقل ما في الدار
بعد أمها من أيام الصبا
وجرعت ما جرعته أمها من
الأذى ما منه تنسف الربى
علمها عيبة علم غير أن علمها
غريزة ولم يكن مكتسبا
عالمة عاملة لربها طول
المدى سوى التقى لن تصبحا
تقية من أهل بيت عصمة
شقيقة السبط الحسين المجتبى
صديقة كبرى لجمّ علمها
طاشت بها الألباب والفكر كبا

فيا لها داعية إلى الهدى
في حل كل مشكل قد صعبا
ذات فصاحة إذا ما نطقت
حيناً تخال المرتضى قد خطبا
سل مجلس الشام وما حل به
مذ خطبت ماج بهم واضطربا[1]

❁ ❁ ❁

(١) وفيات الأئمة: ٤٧٨.

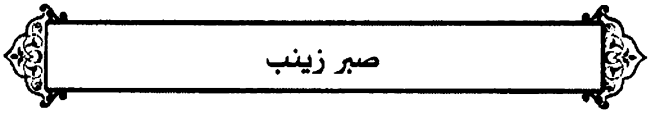

صبر زينب

لله من صابرة على الأذى
تجرعت مع الحسين الكربا
ألفته فرداً أو عداه أقبلت
وخيلهم ملؤوا الفيافي والربى
واحتوشته بالرماح فارتوت
من دمه سمر الرماح والضبا
وأبصرته مذ هوى إلى الثرى
مصافحاً ذاك المحيا التربا
رأته في مصرعه مخذم
الجسم لقي معفراً قد سلبا
ملقى على وجه الصعيد عاريا
والشمر فوق صدره قد ركبا
وخيلهم تعدو على جثمان من
نشأ على صدر النبي قربا
ورأسه شيل على مشقف
مرتفع أمامها قد نصبا
مرتلاً آيات أهل الكهف
لكن بالدماء شيبه قد خضبا

وشاهدت ما في الحما مقسما
إلى المدى مفتنماً حتى الخبا
فكابدت باللطف ما لو بعضه
صبت على الهضاب هدَّ الهضبا

ولله در الشاعر الخطيب السيد حسن ابن السيد عباس البغدادي حيث يقول:

يا قلب زينب ما لاقيت من محن
فيك الرزايا وكل الصبر قد جمعا
فلو كان ما فيك من صبر ومن محن
في قلب أقوى جبال الأرض لانصدعا
يكفيك صبراً قلوب الناس كلهم
تفطرت لسلذي لاقيته جزعا[1].

ولله در الشاعر حيث يقول:

والطهر زينب تستغيث بندبها
غرقت بفيض دموعها وجناتها
رقت لعظم مصابها أعداؤها
ومن الرزية أن ترق عداتها

وعن الزهري أنه لما جاءت الرؤوس كان يزيد (لع) على منظرة جيرون فأنشد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت
تلك الشموس على ربى جيرون

(١) وفيات الأئمة: ٤٥١.

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح
فلقد قضيت من النبي ديوني[1].

❁ ❁ ❁

(١) وفيات الأئمة: ٤٥٦.

زينب والسجاد

في أنها كانت سلوة وعزاء للسجاد طيلة مرضه:

ومذ عرا زين العباد السقم
بالطف لما عانى بلاء مكربا
كان له بها السلو والعزا
بعد أبيه دون كل الأقربا
فلم تزل تنبي بما يزيده
الله بأحسن الحديث والنبا
ما دام زين العابدين مجهدا
يشكو السقام والعنا والوصبا[1]

❁ ❁ ❁

(١) وفيات الأئمة: ٤٧٩.

في شرفها، وعلمها، وعبادتها، وزهدها

يقول المؤلف النقدي:

عقيلة أهل بيت الوحي بنت
الوصي المرتضى مولى الموالي
شقيقة سبطي المختار من قد
سمت شرفاً على هام الهلال
حكت خير الأنام علاً وفخراً
وحيدر في الفصيح من المقال
وفاطم عفة وتقى ومجدا
وأخلاقاً وفي كرم الخلال
ربيبة عصمة طهرت وطابت
وفاقت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالأئمة في هداها
وإنقاذ الأنام من الضلال
وكان جهادها بالليل أمضى
من البيض الصوارم والنصال
وكانت في المصلى إذ تناجي
وتدعو الله بالدمع الهذال
ملائكة السماء على دعاها
تؤمن في خضوع وابتهال

روت عن أمها الزهراء علوما
بها وصلت إلى حدِّ الكمال
مقاماً لم يكن تحتاج فيه
إلى تعليم علم أو سؤال
ونالت رتبة في الفخر عنها
تأخرت الأواخر والأوالي
فلولا أمها الزهراء سادت
نساء العالمين بلا جدال[1].

❁ ❁ ❁

(١) وفيات الأئمة: ٤٤٣.

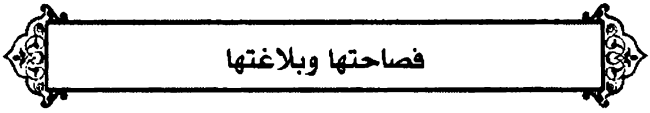

فصاحتها وبلاغتها

وما أبدع ما قاله الشاعر الجليل السيد مهدي ابن السيد داود الحلي عم الشاعر الشهير السيد حيدر رحمهما الله في وصف فصاحتها وبلاغتها من قصيدة:

قد أسروا من خصها بآية
التطهير رب العرش في كتابه
إن ألبست في الأسر ثوب ذلة
تجملت للعز في أثوابه
ما خطبت إلا رأوا لسانها
أمضى من الصمصام في خطابه
وجلببت في أسرها آسرها
عاراً رأى الصغار في جلبابه
والفصحاء شاهدوا كلامها
مقال خير الرسل في صوابه[1].

وكأني بلسان حالها يقول: ـ

يا غائباً عن أهله أتعود أم
تبقى إلى يوم المعاد مغيبا
يا ليت غائبنا يعود لأهله
فنقول أهلاً بالحبيب ومرحبا

(١) وفيات الأئمة: ٤٦١، وكتاب العقيلة والفواطم/للشاكري: ٤٦.

لـو كـان مـجـروحـاً لـعـولـج جـرحـه
كـيـف الـعـلاج ونـور بـهـجـتـه خـبـا[١].

❁ ❁ ❁

(١) وفيات الأئمة: ٤٦٤.

رثاؤها وكراماتها

وقال العلامة المحقق المطلع الشيخ محمد علي الأردوبادي في قصيدة قالها في رثاء الصديقة زينب وهي طويلة:

قد عاد مصر للحفيظة مغرباً
فسنا ذكاها واضح لن يغربا
بمليكة حباً زكت فيه ولم
يعقد عليه غير صنويها الحبا
ومن النبوة في أسرة وجهها
بلج كمثل الشمس يجلو الغيهبا
وتضوع منها للخلافة عبقة
تطوى بنفحتها الصحاصح والربى
بجلال أحمد في مهابة حيدر
قد أنجبت أم الأئمة زينبا
فيجمع الشرفين بضعة فاطم
حصلت على أكرومة عظمت نبا[1]

❁ ❁ ❁

(١) وفيات الأئمة: ٤٦٨.

سبب وفاتها

قول الذاكر الخطيب الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم سبتي في أواخر قصيدته التي قالها في شرح أحوال الصديقة الصغرى قال تحت عنوان سبب وفاتها:

وزوجها ابن عمها الطيار عبد
الله باري في السخاء السحبا
لما أصابت يثربا مجاعة
وشدة وعامهم قد قطبا
فسار عبد الله بنحو الشام في
عياله يحملهم وزينبا
لكن وعثاء الطريق أثرت
بها فكابدت عناء نصبا
فعندما تذكرت دخولها
للشام حسرى وهي في أسر السبا
حمت وما زالت تعاني سقماً
وسقمها في جسمها قد نشبا
وعام خمسة وستين قضت
صابرة بالصبر حازت رتبا
وقد مضت عنا بنصف رجب
يا ليت أنا لم نشاهد رجبا[1]

(١) وفيات الأئمة: ٤٧٩.

للعالم الفاضل شاعر أهل البيت عليهم السلام الشيخ محمد نصار:

هـاج وجـدي لـزيـنـب إذ عـراهـا
فـادح فـي الـطـفـوف هـد قـواهـا
يـوم أضـحـت رجـالـهـا غـرضـاً لـلـنـبـل
والـسـمـر فـيـه هـاج وغـاهـا
ونـعـت بـيـن نـسـوة ثـاكـلات
تـصـدع الـهـضـب فـي حـنـيـن بـكـاهـا
آه وا لـهـفـتـاه مـاذا تـقـاسـي
مـن خـطـوب تـربـو عـلـى مـا سـواهـا
ولـمـن تـسـكـب الـمـدامـع مـن عـيـن
جـفـا جـفـنـهـا لـلـذيـذ كـراهـا
ألـنـهـب الـخـيـام أم لـعـلـيـل
نـاحـل الـجـسـم أم عـلـى قـتـلاهـا
أم لأجـسـامـهـم عـلـى كـثـب الـغـبـر
أم مـخـضـوبـة بـفـيـض دمـاهـا
أم لـرفـع الـرؤوس فـوق عـوالـي الـسـمـر
أم رضّ صـدر حـامـي حـمـاهـا
أم لأطـفـالـهـا تـقـاسـي سـيـاق الـمـوت
أم عـظـم سـيـرهـا وسـراهـا
أم لـسـيـر الـنـسـاء بـيـن الأعـادي
ثـاكـلات يـنـدبـن يـا آل طـاهـا
وهـي مـا بـيـنـهـن تـنـدب مـن قـد
نـدبـتـه الأمـلاك فـوق سـمـاهـا[1]

---

(١) وفيات الأئمة: ٤٧٩.

ولله در الفاضل الخطيب الميرزا محمد الخليل النجفي حيث يقول في قصيدة له في رثائها عليها السلام :

إذا نابك الدهر لا تعجب
فليس على الدهر من متعب
ولا تغترر بابتساماته
فبالناب يغدر والمخلب
وكن جلداً عند دهم الخطوب
فمن يرتدي الصبر لم يغلب
وإن دهمتك صروف الزمان
تذكر عقيلة آل النبي
تذكر مصائبها سلوة
وحمر الدموع عليها أسكب
فكل النوائب تسلى لدى
نوائب خير النساء زينب
وناهيك أرزاؤها في الطفوف
فمهما تحدثت لم تكذب
رزايا يحار لديها الصبور
احتمالاً ومنها يشيب الصبي
وقد قابلتها بكظم الوصي
وصبر البتول وحلم الوصي
إلى أن قضت وهي حلف الأسى
بصبر لدى الدهر لم ينضب

فيا قلب ذب بعدها حسرة
ويا عين فيضي لها واسكبي[١]

❁ ❁ ❁

(١) المصدر السابق: ٤٧٣.

ما قالته زينب عند رؤية الرأس

روي أنه لما كانت زينب عليها السلام في الأسر صار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض، قال: وإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله ولحيته قد نصل عنها الخضاب ووجهه دارة قمر طالع والريح تلعب بلحيته يميناً وشمالاً.

وروي أن زينب عليها السلام لما رأت رأس أخيها الحسين على القنا ضربت رأسها بمقدم المحمل حتّى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وجعلت تقول، شعراً:

يـا هـلالاً لـمـا اسـتـتـمّ كـمـالاً
غـالـه خـسـفـه فـزيـد غـروبـا
مـا تـوقـعـت يـا شـقـيـق فـؤادي
كـان هـذا مـقـدّراً مـكـتـوبـا
يـا أخـي فـاطـم الـصـغـيـرة كـلّـمـهـا
فـقـد كـاد قـلـبـهـا أن يـذوبـا
يـا أخـي قـلـبـك الـشـفـيـق عـلـيـنـا
مـا لـه قـد قـسـا وصـار صـلـيـبـا

ما أذلّ اليتيم حين ينادي
بأبيه ولا يراه مجيبا[١]

❁ ❁ ❁

(١) التحفة السنية: ١/٢٤٣.

ما أنشدته زينب من الشعر

روي أنه بينما السيدة زينب ﷺ تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين ﷺ وهو، رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله ﷺ ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها[1] الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع والرمح تلعب بها يميناً وشمالاً فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالاً
غاله خسفه فأبدا غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي
كان هذا مقدراً مكتوبا
ياأخي فاطم الصغيرة كلمها
فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا
ما له قد قسا وصار صليبا؟

---

(١) السبج معرب شبة وهو حجر أسود شديد السواد براق وله فوائد طبية، وكثيراً ما يشبه به الأشياء سواداً كقول الحكيم الطوسي «شبى جون شبه روى شسته بقير» وبه سموا السبيج والسبيجة والسبجة للثوب الأسود وقد صحفت الكلمة تارة بالشيخ كما في الاصل وتارة بالشبح كما في الكمباني وأما النصل والانتصال: فهو خروج اللحية من الخضاب ومنه لحية ناصل.

يـاأخـي لـو تـرى عـلـيـاً لـدى الأسـر
مـع الـيـتـم لايـطـيـق وجـوبـا
كـلـمـا أوجـعـوه بـالـضـرب نـادا
ك بـذل يـغـيـض دمـعـا سـكـوبـا
يـا أخـي ضـمـه إلـيـك وقـربـه
وسـكـن فـؤاده الـمـرعـوبـا
مـا أذل الـيـتـيـم حـيـن يـنـادي
بـأبـيـه ولا يـراه مـجـيـبـا[1]

ولزينب بنت فاطمة البتول من قصيدة انتخبت منها هذه:

تـمـسـك بـالـكـتـاب ومـن تـلاه
فـأهـل الـبـيـت هـم أهـل الـكـتـاب
بـهـم نـزل الـكـتـاب وهـم تـلـوه
وهـم كـانـوا الـهـداة إلـى الـصـواب
إمـامـي وحـد الـرحـمـن طـفـلا
وآمـن قـبـل تـشـديـد الـخـطـاب
عـلـي كـل صـديـق الـبـرايـا
عـلـي كـان فـاروق الـعـذاب
شـفـيـعـي فـي الـقـيـامـة عـنـد
ربـي نـبـيـي والـوصـي أبـوتـراب
وفـاطـمـة الـبـتـول، وسـيـدا مـن
يـخـلـد فـي الـجـنـان مـع الـشـبـاب
عـلـى الـطـف الـسـلام وسـاكـنـيـه
وروح الله فـي تـلـك الـقـبـاب

(١) بحار الأنوار مجلد: ٤١/ ١١٦ ـ ١١٧.

نفوساً قدست في الأرض قدما
وقد خلصت من النطف العذاب
فضاجع فتية عبدوا فناموا
هجوداً في الفدافد والشعاب
علتهم في مضاجعهم كعاب
بأوراق منعمة رطاب
وصيرت القبور لهم قصوراً
مناخاً ذات أفنية رحاب
لئن وارتهم أطباق أرض
كما أغمدت سيفاً في قراب
كأقمار إذا جاسوا رواض
وآساد إذا ركبوا غضاب
لقد كانوا البحار لمن أتاهم
من العافين والهلكى السغاب
فقد نقلوا إلى جنات عدن
وقد عيضوا النعيم من العقاب
بنات محمد أضحت سبايا
يسقن مع الأسارى والنهاب
مغبرة الذيول مكشفات كـ
بي الروم دامية الكعاب
لئن أبرزن كرهاً من حجاب
فهن من التعفف في حجاب
أيبخل في الفرات على حسـ
ين وقد أضحى مباحاً للكلاب

فلي قلب عليه ذو التهاب
ولي جفن عليه ذو انكاب[١]

(١) بحار الأنوار: ٤١/٢٨٦.

أم كلثوم تنوح الحسين وزينب تبكي

قيل: إنه لما أصبح يزيد استدعى بحرم رسول الله ﷺ فقال لهن: أيما أحب إليكن: المقام عندي أو الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السنية، قالوا: نحب أولاً أن ننوح على الحسين عليه السلام، قال: افعلوا ما بدا لكم.

ثم أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولاقرشية إلا ولبست السواد على الحسين، وندبنه على مانقل سبعة أيام، فلما كان اليوم الثامن دعاهن يزيد، وعرض عليهن المقام فأبين أردن الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهن المحامل وزينها وأمر بالانطاع الابريسم، وصب عليها الاموال وقال: يا أم كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم.

فقالت أم كلثوم: يا يزيد ما أقل حياءك وأصلب وجهك؟ تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم؟

ثم قال: وأما أم كلثوم فحين توجهت إلى المدينة، جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدنا لاتقبلينا
فبالحسرات والأحزان جئنا
ألا فاخبر رسول الله عنا
بأنا قد فجعنا في أبينا
وأن رجالنا بالطف صرعى
بلارؤوس وقد ذبحوا البنينا
وأخبر جدنا أنا أسرنا
وبعد الأسر يا جدّا سبينا

ورهطك يا رسول الله أضحوا
عرايا بالطفوف مسلبينا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا
جنابك يا رسول الله فينا
فلو نظرت عيونك للأسارى
على أقتاب الجمال محملينا
رسول الله بعد المصون صارت
عيون الناس ناظرة إلينا
وكنت تحوطنا حتى تولت
عيونك ثارت الأعدا علينا
أفاطم لو نظرت إلى السبايا
بناتك في البلاد مشتتينا
أفاطم لو نظرت إلى الحيارى
ولو أبصرت زين العابدينا
أفاطم لو رأيتينا سهارى
ومن سهر الليالي قد عمينا
أفاطم ما لقيتي من عداكي
ولا قيراط مما قد لقينا
فلو دامت حياتك لم تزالي
إلى يوم القيامة تندبينا
وعرج بالبقيع وقف وناد
أيا ابن حبيب رب العالمينا
وقل يا عم يا حسن المزكى
عيال أخيك أضحوا ضائعينا

أيـــا عـــمـــاه إن أخـــاك أضـــحـــى
بـعـيـداً عـنـك بـالـرمـضـا رهـيـنـا
بـــلا رأس تـــنـــوح عـــلـــيـــه جـهـــراً
طـيـور والـوحـوش الـمـوحـشـيـنـا
ولـــوعـــايـــنـــت يـــا مـــولاي ســاقــوا
حـريـمـاً لايـجـدن لـهـم مـعـيـنـا
عـلـى مـتـن الـنـيـاق بـلا وطـاء
وشـاهـدت الـعـيـال مـكـشـفـيـنـا
مـديـنـة جـدنـا لاتـقـبـلـيـنـا
فـبـالـحـسـرات والأحـزان جـئـنـا
خـرجـنـا مـنـك بـالأهـلـيـن جـمـعـاً
رجـعـنـا لا رجـال ولا بـنـيـنـا
وكـنـا فـي الـخـروج بـجـمـع شـمـل
رجـعـنـا حـاسـريـن مـسـلـبـيـنـا
وكـــنـــا فـــي أمـــان الله جـهـــراً
رجـعـنـا بـالـقـطـيـعـة خـائـفـيـنـا
ومـولانـا الـحـسـيـن لـنـا أنـيـس
رجـعـنـا والـحـسـيـن بـه رهـيـنـا
فـنـحـن الـضـائـعـات بـلا كـفـيـل
ونـحـن الـنـائـحـات عـلـى أخـيـنـا
ونـحـن الـسـائـرات عـلـى الـمـطـايـا
نـشـال عـلـى جـمـال الـمـبـغـضـيـنـا
ونـــحـــن بـــنـــات يـــس وطـــه
ونـحـن الـبـاكـيـات عـلـى أبـيـنـا

ونحن الطاهرات بلا خفاء
ونحن المخلصون المصطفونا
ونحن الصابرات على البلايا
ونحن الصادقون الناصحونا
ألا يا جدنا قتلوا حسيناً
ولم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدنا بلغت عدانا
مناها واشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحملوها
على الأقتاب قهراً أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباها
وفاطم والله تبدي الأنينا
سكينة تشتكي من حرّ وجد
تنادي الغوث رب العالمينا
وزين العابدين بقيد ذل
ورامـوا قتله أهل الخؤونا!
فبعدهم على الدنيا تراب
فكأس الموت فيها قد سقينا
وهذي قصتي مع شرح حالي
ألا ياسامعون ابكوا علينا

قال الراوي: وأما زينب فأخذت بعضادتي باب المسجد، ونادت يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين، وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة، ولا تفتر من البكاء والنحيب، وكلما نظرت إلى علي بن الحسين، تجدد حزنها، وزاد وجدها[1].

(١) بحار الأنوار مجلد: ٤١/ ١٩٨ ح ٣٧.

ما رُثيت به زينب عليها السلام من الشعر

❖ **دعبل الخزاعي:**

من الشعراء الذين رثوا زينب دعبل الخزاعي:

أتسكب دمع العين بالعبرات؟!
وبت تقاسي شدة الزفرات؟!
وتبكي لآثار لآل محمد؟!
فقد ضاق منك الصدر بالحسرات
ألا فابكهم حقاً وبل عليهم
عيوناً لريب الدهر منكبات
ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم
وداهية من أعظم النكبات
سقى الله أجداثاً على أرض
كربلا مرابيع أمطار من المزنات
وصلى على روح الحسين حبيبه
قتيلاً لدى النهرين بالفلوات
قتيلاً بلا جرم فجعنا بفقده
فريداً ينادي أين أين حماتي؟
أنا الظامئ العطشان في أرض
غربة قتيلاً ومظلوماً بغير ترات

وقد رفعوا رأس الحسين على
القنا وساقوا نساه ولها خفرات
فقل لابن سعد عذب الله روحه
ستلقى عذاب النار باللعنات
سأقنت طول الدهر ما هبت
الصبا وأقنت بالآصال والغدوات
على معشر ضلوا جميعاً وضيعوا
مقال رسول الله بالشبهات

وله أيضاً رحمه الله:

يا أمة قتلت حسيناً عنوة لم
لم ترع حق الله فيه فتهتدي
قتلوه يوم الطف طعناً بالقنا
وبكل أبيض صارم ومهند
ولطال ما ناداهم بكلامه جدي
النبي خصيمكم في المشهد
جدي النبي أبي علي فاعلموا
والفخر فاطمة الزكية محتدي
يا قوم إن الماء يشربه الورى
ولقد ظمئت وقلّ منه تجلدي
قد شعني عطشي وأقلقني الذي
ألفاه من ثقل الحديد المؤيد[1]

(١) المؤيد: الأمر العظيم، الداهية.

قالوا له هذا عليك محرم
هذا حلال من يبايع للغبي
فأتاه سهم من يد مشؤومة
من قوس ملعون خبيث المولد
يا عين جودي بالدموع وجودي
وابكي الحسين السيد بن السيد[1]

وله يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

سقياً لبيعة أحمد ووصيه
أعني الإمام ولينا المحسودا
أعني الذي نصر النبي محمداً
قبل البرية ناشئاً ووليدا
أعني الذي كشف الكروب ولم
يكن في الحرب عند لقائه رعديدا
أعني الموحد قبل كل موحد
لا عابداً وثناً ولا جلمودا
وله يرثي الامام السبط
شهيد الطف سلام الله عليه
إن كنت محزوناً فما لك ترقد؟!
هلا بكيت لمن بكاه محمد؟!
هلا بكيت على الحسين وأهله؟!
إن البكاء لمثلهم قد يحمد

(١) بحار الأنوار: ٤١/٢٧٦.

لتضعضع الإسلام يوم مصابه
فالجود يبكي فقده والسودد
فلقد بكته في السماء ملائك
زهر كرام راكعون وسجد
أنسيت إذ صارت إليه كتائب
فيها ابن سعد والطغاة الجحد؟!
فسقوه من جرع الحتوف بمشهد
كثر العداة به وقل المسعد
لم يحفظوا حق النبي محمد
إذ جرعوه حرارة ما تبرد
قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه
فالثكل من بعد الحسين مبرد
كيف القرار؟! وفي السبايا
زينب تدعو بفرط حرارة يا أحمد
هذا حسين بالسيوف مبضع
متلطخ بدمائه مستشهد
عار بلا ثوب صريع في الثرى
بين الحوافر والسنابك يقصد
والطيبون بنوك قتلى حوله
فوق التراب ذبايح لا تلحد
يا جد قد منعوا الفرات وقتلوا
عطشاً فليس لهم هنالك مورد
يا جد من ثكلي وطول مصيبتي
ولما أعانيه أقوم وأقعد

قال المجلسي بعد إيراد القصيدة: قوله: «فالثكل من بعد الحسين مبدد» أي تفرق وكثر القتل والثكل بعد قتله عليه السلام في أولاد الرسول صلى الله عليه وآله أو سائر الخلق أيضاً، ولا يبعد أن يكون «فالكل» فصحف[1].

وله من قصيدة طويلة في رثاء الشهيد السبط عليه السلام قوله:

جاؤوا من الشام المشومة أهلها
للشوم يقدم جندهم إبليس
لعنوا وقد لعنوا بقتل إمامهم
تركوه وهو مبضع مخموس
وسبوا فوا حزني بنات محمد
عبرى حواسر ما لهن لبوس
تباً لكم يا ويلكم أرضيتم
بالنار؟! ذل هنالك المحبوس
بعتم بدنيا غيركم جهلا
بكم عز الحياة وانه لنفيس
أخزى بها من بيعة أمرية
لعنت وحظ البايعين خسيس
بؤساً لمن بايعتم وكأنني
بإمامكم وسط الجحيم حبيس
يا آل أحمد ما لقيتم بعده؟!
من عصبة هم في القياس مجوس
كم عبرة فاضت لكم وتقطعت
يوم الطفوف على الحسين نفوس

(١) بحار الأنوار مجلد: ٤١/ ٢٤٣ ح ٤.

صبراً موالينا فوف نديلكم
يوماً على آل اللعين عبوس
ما زلت متبعاً لكم ولأمركم
وعليه نفسي ما حييت أسوس[١]

روي أن أبا يوسف عبدالسلام بن محمد القزويني ثم البغدادي قال لأبي العلاء المعري: هل لك شعر في أهل بيت رسول الله؟ فإن بعض شعراء قزوين يقول فيهم ما لا يقول شعراء تنوخ.

فقال له المعري: وماذا تقول شعراؤهم؟

فقال: يقولون:

رأس ابن بنت محمد ووصيه
يا للرجال على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع
لا جازع من ذا ولا مستخشع
أيقظت أجفاناً وكنت لها
كرى وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عماية
وأصم نعيك كل أذن تسمع
ما روضة إلا تمنت أنها
لك مضجع ولخط قبرك موضع[٢]

فقال المعري: وأنا أقول:

---

(١) بحار الأنوار: ٤١/٢٨٦.

(٢) ذكره ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» ١١/ ١١٠ في رثاء الامام السبط عليه السلام.

مسح الرسول جبينه
فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش
جده خير الجدود[١]

❁ ❁ ❁

(١) بحار الأنوار: ٤١/٢٨٩.

رثاء علي بن إسحاق القطان

شعر الشاعر أبو القاسم علي بن إسحاق بن خلف القطان البغدادي النازل بالكرخ في قطيعة الربيع[١] قال:

بنو المصطفى تفنون بالسيف عنوة
ويسلمني طيف الهجوع فأهجع؟
ظلمتم وذبحتم وقسم فيئكم
وجار عليكم من لكم كان يخضع
فما بقعة في الأرض شرقاً ومغرباً
وإلا لكم فيه قتيل ومصرع

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله:

اعاتب عيني إذا أقصرت
وأفني دموعي إذا ماجرت
لذكراكم يابني المصطفى
دموعي على الخط قد سطرت

(١) الشهير بالزاهي شاعر عبقري تحيز من شعره إلى أهل بيت الوحي، ودان بمذهبهم، وأدى بمودتهم أجر الرسالة، فكان أكثر شعره الواقع في أربعة أجزاء فيهم مدحاً ورثاءاً بحيث عد في معالم العلماء (في طبقة المجاهدين من شعرائهم وصافاً، فلم يزل فيه يكافح عنهم ويناطح، ويناضل، ولذلك لم يلق نشوراً بين من كان يناوئهم أو لا يقول بأمرهم، فحسبوه مقلاً من الشعر كما في) تاريخ بغداد (وغيره، غير أن جزالة شعره، وجودة تشبيهه، وحسن تصويره، لم يدع لأرباب المعاجم منتدحاً من إطرائه).

لكم وعليكم جفت غمضها
جفوني عن النوم واستشعرت
أمثل أجسادكم بالعراق
وفيها الأسنة قد كسرت
أمثلكم في عراص الطفوف
بدوراً تكسف إذ أقمرت
غدت أرض يثرب من جمعكم
كسخط الصحيفة إذ أقفرت
وأضحى بكم كربلا مغربا
كزهر النجوم إذا غورت[1]
كأني بزينب حول الحسين
ومنها الذوائب قد نشرت
تمرغ في نحره وجهها
وتبدي من الوجد ما أضمرت
وفاطمة حملها طاير
إذ السوط في جنبها أبصرت
وللسبط فوق الذي جثة
بفيض دم النحر قد عقرت
وفستيته فوق وجه الثرى
كمثل الأضاحي إذ أجزرت
وأرؤسهم فوق سمر القنا
كمثل الغصون إذا أثمرت

(١) في الأصل وهكذا نسخة الكمباني «كزهر النجوم».

ورأس الحسين أمام الرفاق
كغرة صبح إذا أسفرت

وله أيضاً:

لست أنسى النساء في كربلاء
وحسين ظام فريد وحيد
ساجد يلثم الثرى وعليه
قضب الهند ركع وسجود
يطلب الماء والفرات قريب
ويرى الماء وهو عنه بعيد

قال المجلسي: جفت أي أبعدت وقوله: «جفوني» فاعله، وقوله: «عن النوم» متعلق به بتضمين معنى الفرار ونحوه، أي أبعدت وتركت جفوني غمضها وضمها فراراً عن النوم، واستشعرت أي أضمرت حزناً يقال: استشعر فلان خوفاً أي أضمره قوله: «إذ أقمرت» أي قبل أن تصل إلى البدرية والكمال تكسفت، قوله: «إذ أقفرت» أي خلت أرض يثرب منكم فبقي منكم فيها آثار خربة كخط الصحيفة يقال: سيف قاضب وقضيب أي قطاع والجمع قواضب وقضب[1].

❁ ❁ ❁

(١) بحار الأنوار: ٤١/ ١٨٠ ـ ٢٤٧ ح ٨.

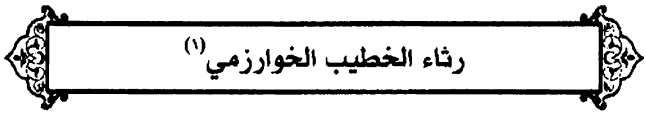

رثاء الخطيب الخوارزمي[1]

ألا هل من فتى كأبي تراب
إمام طاهر فوق التراب؟
إذا ما مقلتي رمدت فكحلي
تراب مس نعل أبي تراب
محمد النبي كمصر علم
أمير المؤمنين له كباب
هو البكاء في المحراب لكن
هو الضحاك في يوم الحراب
وعن حمراء بيت المال أمسى
وعن صفراته صفر الوطاب
شياطين الوغى دحروا دحورا
به إذ سلَّ سيفاً كالشهاب
علي بالهداية قد تحلى
ولما يدرع برد الشباب
علي كاسر الأصنام لما
علا كتف النبي بلا احتجاب
علي في النساء له وصي
أمين لم يمانع بالحجاب

(١) المولود ٤٨٤ المتوفى ٥٦٨.

علي قاتل عمرو بن ود
بضرب عامر البلد الخراب
حديث براءة وغدير خم
ورايـة خيبر فصل الخطاب
هما مثلا كهارون وموسى
بتمثيل النبي بلا ارتياب
بنى في المسجد المخصوص باباً
له إذ سد أبواب الصحاب
كأن الناس كلهم قشور
ومولانا علي كاللباب
ولايته بلا ريب كطوق
على رغم المعاطس في الرقاب
إذا عمر تخبط في جواب
ونبهه علي بالصواب
يقول بعدله لولا علي
هلكت في ذاك الجواب
ففاطمة ومولانا علي
ونجلاه سروري في الكتاب
ومن يك دأبه تشييد بيت
فها أنا مدح أهل البيت دابي
وإن يك حبهم هيهات عابا
فها أنا مذ عقلت قرين عاب
لقد قتلوا علياً مذ تجلى
لأهل الحق فحلاً في الضراب

وقد قتلوا الرضا الحسن المرجى
جواد العرب بالسم المذاب
وقد منعوا الحسين الماء ظلما
وجدل بالطعان وبالضراب
ولولا زينب قتلوا عليا
صغيراً قتل بق أو ذباب
وقد صلبوا إمام الحق زيدا
فيا لله من ظلم عجاب
بنات محمد في الشمس عطشى
وآل يزيد في ظل القباب
لآل يزيد من ادم خيام
وأصحاب الكساء بلا ثياب

❁ ❁ ❁

رثاء ابن حماد العبدي[1]

أسايلتي عما ألاقي من الأسا
سلي الليل عني هل اجن إذا جنا؟
ليخبرك اني في فنون من الجوى
إذا ما انقضا فن يوكل بي فنا
وإن قلت إن الليل ليس بناطق
ففي وانظري واستخبري الجسد المضنى
وإن كنت في شك فديتك فاسألي
دموعي التي سالت وأقرحت الجفنا
أحبتنا لو تعلمون بحالنا
لما كانت اللذات تشغلكم عنا
تشاغلتموا عنا بصحبة غيرنا
وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا
وآليتموا أن لا تخونوا عهودنا
فقد وحياة الحب خنتم وما خنا

---

(١) ولد في صفر سنة ٣٧٢، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢ فيستدعي التاريخان أن المترجم ولد في أوائل القرن الرابع وتوفي في أواخره وقفنا لابن حماد على قصيدة في مجموعة عتيقة مخطوطة في العصور المتقادمة، وقد ذكر ابن شهر اشوب بعض أبياتها ونسبه إلى العبدي (سفيان بن مصعب) المترجم له في الجزء الثاني ص ٢٩٤، وتبعه البياضي في الصراط المستقيم) وغيره والقصيدة ١٥٦ للمترجم له.

غدرتم ولم نغدر وخنتم ولم نخن
وحلتم عن العهد القديم وما حلنا
وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم
ونحن على صدق الحديث الذي قلنا
أيهنا لكم طيب الكرى وجفونا
على الجمر؟ لا تهنا ولا بعدكم نمنا
أنخنا بمغناكم لتحيى نفوسنا
فما زادنا إلا جوى ذلك المغنا
سنرحل عنكم إن كرهتم مقامنا
ونصبر عنكم مثل ما صبركم عنا
ونأخذ من نهوى بديلاً سواكم
ونجعل قطع الوصل منكم ولا منا
تعالوا إلى الانصاف فيما ادعيتموا
ولا تفرطوا بل صححوا اللفظ والمعنى
أليتكم ناصفتمونا فريضة
بأن لكم نصفاً وأن لنا ثمنا
إذا طلعت شمس النهار ذكرتكم
وإن غربت جددت ذكركم حزنا
وإني لأرثي للغريب وإنني
غريب الهوى والقلب والدار والمغنى
لقد كان عيشي بالأحبة صافيا
وما كنت أدري أن صحبتنا تقنا
زمان نعمنا فيه حتى إذا مضى
بكينا على أيامه بدم أقنا

فـوالله مـا زال اشـتـيـاقـي إلـيـكـم
ولا بـرح الـتـهـيـد لـي بـعـدكـم جـفـنـا
ولا ذقـت طـعـم الـمـاء عـذبـاً ولا صـفـت
مـوارده حـتـى نـعـود كـمـا كـنـا
ولا بـارحـتـنـي لـوعـة الـفـكـر والـجـوى
ولا زلـت طـول الـدهـر مـقـتـرعـا سـنـا
ومـا رحـلـوا حـتـى اسـتـحـلـوا نـفـوسـنـا
كـأنـهـم كـانـوا أحـق بـهـا مـنـا
تـرى مـنـجـدي فـي أرض بـغـداد واهـنـاً
لـزهـدكـم فـيـنـا وبـعـدكـم عـنـا
أيـزعـم أن أسـلـو؟ ويـشـغـل خـاطـري
بـغـيـركـم مـسـتـبـدلاً؟ بـئـس مـا ظـنـا
أيـا سـاكـنـي نـجـد سـلامـي عـلـيـكـم
ظـنـنـا بـكـم ظـنـاً فـأخـلـفـتـمـوا الـظـنـا
امـثـل مـولاي الـحـسـيـن وصـحـبـه
كـأنـجـم لـيـل بـيـنـهـا الـبـدر أو أسـنـا
فـلـمـا رأتـه أخـتـه وبـنـاتـه
وشـمـر عـلـيـه بـالـمـهـنـد قـد أحـنـى
تـعـلـقـن بـالـشـمـر الـلـعـيـن وقـلـن دع
حـسـيـنـاً فـلا تـقـتـلـه يـا شـمـر واذبـحـنـا
فـحـزّ وريـديـه وركـب رأسـه
عـلـى الـرمـح مـثـل الـشـمـس فـارقـت الـدجـنـا
فـنـادت بـطـول الـويـل زيـنـب أخـتـه
وقـد صـبـغـت مـن نـحـره الـجـيـب والـردنـا

ألا يا رسول الله يا جدنا اقتضت
أمية منا بعدك الحقد والضغنا
سبينا كسبا تسبى الإماء بذلة
وطيف بنا عرض البلاد وشتتنا
ستفنى حياتي بالبكاء عليهم
وحزني لهم باق مدى الدهر لا يفنى
ألا لعن الله الذي سن ظلمهم
وأخزى الذي أملا له وبه استنا
سأمدحكم يا آل أحمد جاهدا
وأمنح من عاداكم السب واللعنا
ومن منكم بالمدح أولى لأنكم
لأكرم من لبى ومن نحر البدنا
بجدكم أسرى البراق فكان من
إله البرايا قاب قوسين أو أدنا
وشخص أبيكم في السماء تزوره
ملائك لا تنفك صبحا ولا وهنا
أبوكم هو الصديق آمن واتقى
وأعطى وما أكدى وصدق بالحسنى
وسماه في القرآن ذو العرش جنبه
وعروته والعين والوجه والأذنا
وشد به أزر النبي محمد
وكن له في كل نائبة ركنا[1]

(١) في بعض النسخ حصنا.

وأفرده بالعلم والبأس والندى
فمن قدره يسمو ومن فعله يكنى
هو البحر يعلو العنبر المحض فوقه
ما الدر والمرجان من قعره يجنى
إذا عد أقران الكريهة لم نجد
لحيدرة في القوم كفواً ولا قرنا
يخوض المنايا في الحروب شجاعة
وقد ملأت منه ليوث الشرى جبنا
يرى الموت من يلقاه في حومة الوغا
يناديه من هنا ويدعوه من هنا
إذا استعرت نار الوغى وتغشمرت
فوارسها واستخلفوا الضرب والطعنا
وأهدت إلى الأحداق كحلاً معصفرا
وألقت على الأشداق أردية دكنا
وخلت بها زرق الأسنة أنجما
ومن فوقها ليلا من النقع قد جنا
فحين رأت وجه الوصي تمزقت
كثلة ضأن أبصرت أسداً شنا
فتى كفه اليسرى حمام بحربه
كذاك حياة السلم في كفه اليمنى
فكم بطل أردى وكم مرهب أودى
وكم معدم أغنى وكم سائل أقنى
يجود على العافين عفواً بما له
ولا يتبع المعروف من منه منا

ولو فض بين الناس معشار جوده
لما عرفوا في الناس بخلاً ولا ضنا
وكل جواد جاد بالمال إنما
تصاراه أن يستن في الجود ما سنا
وكل مديح قلت أو قال قائل
فإن أمير المؤمنين به يعنى
سيخسر من لم يعتصم بولائه
ويقرع يوم البعث من ندم سنا
لذلك قد واليته مخلص الولا
وكنت على الأحوال عبداً له قنا
عليكم سلام الله يا آل أحمد
مشى سجعت قمرية وعلت غصنا
مودتكم أجر النبي محمد
علينا فآمنا بذاك وصدقنا
وعهدكم المأخوذ في الذر لم نقل
لأخذه كلا ولا كيف أو أنا
قبلنا وأوفينا به ثم خانكم
أناس وما خنا وحالوا وما حلنا
طهرتم فطهرنا بفاضل طهركم
وطبتم فمن آثار طيبكم طبنا
فما شئتم شئنا ومهما كرهتموا
كرهنا وما قلتم رضينا وصدقنا
فنحن موالیکم تحن قلوبنا
إليكم إذا إلف إلى إلفه حنا

نـزوركـم سـعـيـا وقـل لـحـقـكـم
لـو أنـا عـلـى أحـداقـنـا لـكـم زرنـا
ولـو بـضـعـت أجـسـادنـا فـي هـواكـم
إذن لـم نـحـل عـنـه بـحـال ولا زلـنـا
وآبـاؤنـا مـنـهـم ورثـنـا ولاءكـم
ونـحـن إذا مـتـنـا نـورثـه الابـنـا
وأنـتـم لـنـا نـعـم الـتـجـارة لـم نـكـن
لـنـحـذر خـسـراناً عـلـيـهـا ولا غـبـنـا
ومـا لـي لا أثـنـي عـلـيـكـم وربـكـم
عـلـيـكـم بـحـسـن الـذكـر فـي كـتـبـه أثـنـى
وإن أبـاكـم يـقـسـم الـخـلـق فـي غـد
فـيـسـكـن ذا نـارا ويـسـكـن ذا عـدنـا
وأنـتـم لـنـا غـوث وأمـن ورحـمـة
فـمـا مـنـكـم بـد ولا عـنـكـم مـغـنـى
ونـعـلـم أن لـو لـم نـدن بـولائـكـم
لـمـا قـبـلـت أعـمـالـنـا أبـداً مـنـا
وأن إلـيـكـم فـي الـمـعـاد إيـابـنـا
إذ نـحـن مـن أجـداثـنـا سـرعـا قـمـنـا
وأن عـلـيـكـم بـعـد ذاك حـسـابـنـا
إذا مـا وفـدنـا يـوم ذاك وحـوسـبـنـا
وأن مـوازيـن الـخـلائـق حـبـكـم[1]
فـأسـعـدهـم مـن كـان أثـقـلـهـم وزنـا

(١) وأن موازين القصاص ولاؤكم، كذا في بعض النسخ.

ومـوردنـا يـوم الـقـيـامـة حـوضـكـم
فـيـظـمـا الـذي يـقـصـى ويـروى الـذي يـدنـى
وأمـر صـراط الله ثـم إلـيـكـم
فـطـوبـا لـنـا إذ نـحـن عـن أمـركـم جـزنـا
ومـا ذنـبـنـا عـنـد الـنـواصـب ويـلـهـم
سـوى أنـنـا قـوم بـمـا دنـتـم دنـا
فـإن كـان هـذا ذنـبـنـا فـتـيـقـنـوا
بـأنـا عـلـيـه لا انـثـنـيـنـا ولا نـثـنـى
ولـمـا رفـضـنـا رافـضـيـكـم ورهـطـكـم
رفـضـنـا وعـودبـنـا وبـالـرفـض نـبـزنـا
وإنـا اعـتـقـدنـا الـعـدل فـي الله مـذهـبـا
ولـلـه نـزهـنـا وإيـاه وحـدنـا
وهـم شـبـهـوا الله الـعـلـي بـخـلـقـه
فـقـالـوا خـلـقـنـا لـلـمـعـاصـي واجـبـرنـا
فـلـو شـاء لـم نـكـفـر ولـو شـاء أكـفـرنـا
ولـو شـاء لـم نـؤمـن ولـو شـاء آمـنـا
وقـالـوا رسـول الله مـا اخـتـار بـعـده
إمـامـاً لـنـا لـكـن لأنـفـسـنـا اخـتـرنـا
فـقـلـنـا إذن أنـتـم إمـام إمـامـكـم
بـفـضـل مـن الـرحـمـن تـهـتـم ومـا تـهـنـا
ولـكـنـنـا اخـتـرنـا الـذي اخـتـار ربـنـا
لـنـا يـوم خـم لا ابـتـدعـنـا ولا جـرنـا
سـيـجـمـعـنـا يـوم الـقـيـامـة ربـنـا
فـتـجـزون بـمـا قـلـتـم ونـجـزي بـمـا قـلـنـا

هدمتم بأيديكم قواعد دينكم
ودين على غير القواعد لا يبنى
ونحن على نور من الله واضح
فيا رب زدنا منك نوراً وثبتنا
ظن ابن حماد جميل بربه
وأحرى به أن لا يخيب له ظنا
بنى المجد لي شن بن أقصى فحزته
تراثا جزى الرحمن خيراً أبي شنا
وحسبي بعد القيس في المجد والدي
ولي حسب عبدالقيس مرتبة تبنى
وخالي تميم ثم مجدي بفخره
فنلت بذا مجداً ونلت بذا أمنا
ودونك لا ما للقلائد هذبت
مديحاً فلم تترك لذي مطعن طعنا
ولا ظل أو أضحى ولا راح واغتدى
تأمل لا عين تراه ولا لحنا
فصاحة شعري مذ بدت لذوي الحجى
تمثلت الأشعار عندهم لكنا
وخير فنون الشعر ما رق لفظه
وجلت معانيه فزادت بها حسنا
وللشعر علم إن خلا منه حرفه
فذاك هذاء في الرؤوس بلا معنى
إذا ما أديب أنشد الغث خلته
من الكرب والتنغيص قد ادخل السجنا

إذا ما رأوها أحسن الناس منطقا
وأنبتهم حدثاً وأطيبهم لحنا
تلذ بها الأسماع حتى كأنها
ألذ من أيام الشبيبة أو أهنى
وفي كل بيت لذة مستجدة
إذا ما انتشاه قيل يا ليته ثنى
تقبلها ربي ووفى ثوابها
وثقل ميزاني بخيراتها وزنا
وصلى على الاطهار من آل أحمد
إله السما ما عسعس الليل أو جنا

ولابن حماد العبدي:

ما لابن حماد سوى من حمدت
آثاره وأبهجت غرانه[1]
ذاك علي المرتضى الطهر الذي
بفخره قد فخرت عدنانه
صنو النبي هديه كهديه
إذ كل شي شكله عنوانه
وصيه حقاً وقاضي دينه
إذ اقتضى ديونه ديانه
ناصحه الناصر حقاً إذ غدا
سواه ضد سره اعلانه

(١) غران جمع الغرير الخلق الحسن ومنه المثل أدبر غريره وأقبل هريره أي أدبر حسنه وجاء سيئه.

وارثـــه عـــلـــم الـــهـــدى أمـــيـــنـــه
فـــي أهـــلـــه وزيـــره خـــلـــصـــانـــه
ذاك الـفـتـى الـنـجـد الـذي إذ ابـدا
بـمـعـرك ألـقـت لـه فـتـيـانـه
لـيـث لـو الـلـيـث الـجـري خـالـه
لـطـار مـن هـيـبـتـه جـنـانـه
صـقـر ولـكـن صـيـده صـيـد الـوغـا
لـيـث ولـكـن فـرسـه فـرسـانـه
ذاك الـشـجـاع إن بـدا بـمـعـرك
تـفـرقـت مـن خـوفـه شـجـعـانـه
تـبـكـي الـطـلـى إن ضـحـكـت أسـيـافـه
وتـرتـوي إن عـطـشـت سـنـانـه
تـرى سـبـاع الـبـيـد تـقـفـوا إثـره
لأنـهـا يـوم الـوغـا ضـيـفـانـه
يـقـرن أرواح الـكـمـاة بـالـردى
لـذاك حـاصـت دونـه أقـرانـه
وكـم كـمـي قـد قـراه فـي الـوغـا
فـلـيـس تـخـبـو أبـداً نـيـرانـه
يـشـهـد فـي ذا بـدره وأحـده
وطـيـبـة ومـكـة أوطـانـه
وخـيـبـر والـبـصـرة الـتـي بـهـا
الـنـكـث وصـفـيـن ونـهـروانـه
كـذا الـذي قـد ضـمـن الـمـدح لـه
مـن ربـه رب الـعـلـى قـرآنـه

فقوله وليكم فإنما
يخص فيها هو لا فلانه
ثلاثة الله والرسول والذي
تزكى راكعاً برهانه
وقوله الأذن فذاك (حيدر)
واعية لقوله آذانه
وقد دعا له النبي انه
يحفظ ما يملي له لسانه
وقوله الميزان بالقسط وما
غير علي في غد ميزانه
فويل من خف لديه وزنه
وفوز من أسعده رجحانه
ذاك أمير المؤمنين رتبة
من الإله الفرد جل شانه
ذادوه عن سلطانه وحقه
من بعد ما بان لهم سلطانه
فكف مولاي الإمام كفه
إذ قل في حقوقه أعوانه
ولم يقم معه سوى أربعة
وهم لعمر ربهم أركانه
يتبعه المقداد وابن ياسر
عماره وسلمه سلمانه
والصادق اللهجة أعني جندبا
فلم يخالف أمره ايمانه

ولـــو يـــشـــأ أهـــلـــكـــم لـــكـــنـــه
أبـــقـــى لـــيـــبـــقـــى نـــاســـلا إنـــســـانـــه

وله يرثي بها الامام السبط الشهيد صلوات الله عليه:

لـلـه مـا صـنـعـت فـيـنـا يـد الـبـيـن
كـم مـن حـشـا أقـرحـت مـنـا ومـن عـيـن؟
مـا لـي ولـلـبـيـن؟ لا أهـلاً بـطـلـعـتـه
كـم فـرق الـبـيـن قـدماً بـيـن إلـفـيـن؟
كـانـا كـغـصـنـيـن فـي أصـل غـذاؤهـمـا
مـاء الـنـعـيـم وفـي الـتـشـبـيـه شـكـلـيـن
كـأن روحـيـهـمـا مـن حـسـن الـفـهـمـا
روح وقـد قـسـمـت مـا بـيـن جـسـمـيـن
لا عـذل بـيـنـهـمـا فـي حـفـظ عـهـدهـمـا
ولا يـزيـلـهـمـا لـوم الـعـذولـيـن
لا يـطـمـع الـدهـر فـي تـغـيـيـر ودهـمـا
ولا يـمـيـلان مـن عـهـد إلـى مـيـن
حـتـى إذا أبـصـرت عـيـن الـنـوى بـهـمـا
خـلـيـن فـي الـعـيـش مـن هـم خـلـيـن
رمـاهـمـا حـسـداً مـنـه بـداهـيـة
فـأصـبـحـا بـعـد جـمـع الـشـمـل ضـديـن
فـي الـشـرق هـذا وذا فـي الـغـرب مـنـتـئـيـا
مـشـرديـن عـلـى بـعـد شـجـيـيـن
والـدهـر أحـد شـيء لـلـقـريـبـيـن
يـرمـي وصـالـهـمـا بـالـبـعـد والـبـيـن

لا تـأمـن الـدهـر إن الـدهـر ذو غـيـر
وذو لـونـيـن فـي الـدنـيـا ووجـهـيـن
أخـنـى عـلـى عـترة الـهـادي فـشـتـتـهـم
فـمـا تـرى جـامـعـاً مـنـهـم بـشـخـصـيـن
كـأنـمـا الـدهـر آلـى أن يـبـددهـم
كـمـاتـب ذي عـنـاد أو كـذي ديـن
بـعـض بـطـيـبـة مـدفـون وبـعـضـهـم
بـكـربـلاء وبـعـض بـالـغـريـيـن
وأرض طـوس وسـامـرا وقـد ضـمـنـت
بـغـداد بـدريـن حـلا وسـط قـبـريـن
يـا سـادتـي ألـمـن أبـكـي أسـى؟ ولـمـن
أبـكـي بـجـفـيـن مـن عـيـنـي قـريـحـيـن؟
أبـكـي عـلـى الـحـسـن الـمـسـمـوم مـضـطـلـمـا
أم الـحـسـيـن لـقـي بـيـن الـخـمـيـسـيـن؟
أبـكـي عـلـيـه خـضـيـب الـشـيـب مـن دمـه
مـعـفـر الـخـد مـحـزوز الـوريـديـن
وزيـنـب فـي بـنـات الـطـهـر لاطـمـة
والـدمـع فـي خـدهـا قـد خـد خـديـن
تـدعـوه يـا واحـداً قـد كـنـت آمـلـه
حـتـى اسـتـبـدت بـه دونـي يـد الـبـيـن
لا عـشـت بـعـدك مـا إن عـشـت لا نـعـمـت
روحـي ولا طـعـمـت طـعـم الـكـرا عـيـنـي
انـظـر إلـى أخـي قـبـل الـفـراق لـقـد
أذكـا فـراقـك فـي قـلـبـي حـريـقـيـن

انظر إلى فاطم الصغرا أخي ترها
للبتم والسبي قد خصت بذلين
إذا دنت منك ظل الرجس يضربها
فتلتقي الضرب منها بالذراعين
وتستغيث وتدعو عمتا تلفت
روحي لرزئين في قلبي عظيمين
ضرب على الجسد البالي وفي كبدي
للشكل ضرب فما أقوى لضربين
انظر علياً أسيراً لا نصير له
قد قيدوه على رغم بقيدين
وارحمتا يا أخي من بعد فقدك بل
وارحمتا للأسيرين اليتيمين
والسبط في غمرات الموت مشتغل
ببسط كفين أو تقبيض رجلين
لا يستطيع جواباً للنداء سوى
يومي بلحظين من تكسير جفنين
لا زلت أبكي دماً ينهل منسجما
للسيدين القتيلين الشهيدين
السيدين الشريفين اللذان هما
خير الورى من أب مجد وجدين
الضارعين إلى الله المنيبين
المسرعين إلى الحق الشفيعين
العاملين بذي العرش الحكيمين
العادلين الحليمين الرشيدين

الصابرين على البلوى الشكورين
المعرضين عن الدنيا المنيبين
الشاهدين على الخلق الامامين
الصادقين عن الله الوفيين
العابدين التقيين الزكيين
المؤمنين الشجاعين الجريين
الحجتين على الخلق الأميرين
الطيبين الطهورين الزكيين
نورين كانا قديماً في الظلال كما
قال النبي لعرش الله قرطين
تفاحني أحمد الهادي وقد جعلا
لفاطم وعلي الطهر نسلين
صلى الإله على روحيهما وسقا
قبريهما أبداً نوء السماكين

إلى أن يقول فيها ما لابن حماد العبدي

من عمل إلا تمسكه بالميم والعين
فالميم غاية آمالي محمدها
والعين أعني علياً قرة العين
صلى الإله عليهم كلما طلعت
شمس وما غربت عند العشاءين

وله في رثاء الامام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله يذكر فيها حديث الغدير:

حي قبراً بكربلاً مستنيراً
ضم كنز التقى وعلماً خطيرا
وأقم مأتم الشهيد واذرف
منك دمعاً في الوجنتين غزيرا
والتثم تربة الحسين بشجو
وأطل بعد لثمك التعفيرا
ثم قل يا ضريح مولاي سقيـ
ـت من الغيث هامياً حمهريرا
ته على ساير القبور فقد أصـ
ـبحت بالتيه والفخار جديرا
فيك ريحانة النبي ومن حل
من المصطفى محلاً أثيرا
فيك ياقبر كل حلم وعلم
وحقيق بأن تكون فخورا
فيك من هد قتله عمد الدين
وقد كان بالهدى معمورا
فيك من كان جبرئيل يناغيه
وميكال بالحباء صغيرا
فيك من لاذ فطرس فترقى
بجناحي رضى وكان حسيرا
يوم سارت إليه جيش ابن هند
لذحول أمست تحل الصدورا
آه واحسرتي له وهو بالسيف
نحير أفديت ذاك النحيرا

آه إذ ظل طرفه يرمق الفسطاط
خوفاً على النساء غيورا
آه إذ أقبل الجواد على النسوان
ينعاه بالصهيل عفيرا
فتبادرن بالعويل وهتكن
الأقراط بارزات الشعورا
وتبادرن مسرعات من الخدر
ومن قبل مسبلات الستورا
ولطمن الخدود من ألم الثكل
وغادرن بالنياح الخدورا
وبدا صوتهن بين عداهن
وعفن الحجاب والتخفيرا
بارزات الوجوه من بعدما غودرن
صون الوجوه والتخفيرا
ثم لما رأين رأس حسين
فوق رمح حكى الهلال المنيرا
صحن بالذل أيها الناس لم نسبى
ولم نأت في الأنام نكيرا؟
ما لنا لا نرى لآل رسول الله
فيكم يا هؤلاء نصيرا؟
فعلى ظالميهم سخط الله
ولعن يبقى ويفنى الدهورا
قل لمن لام في ودادي بني
أحمد لا زلت في لظى مدحورا

أعلى حب معشر أنت قد كنت
عذولاً ولا تكون عذيرا
وأبوهم أقامه الله في خم
إماماً وهادياً وأميرا
حين قد بايعوه أمراً عن
الله فاتل دوحاته والغديرا
وأبوهم أفضى النبي إليه
علم ما كان أولاً وأخيرا
وأبوهم علا على العرش لما
قد رقى كاهل النبي ظهيرا
وأماط الأصنام كلاً عن الكعبة
لما هوى بها تكسيرا
قال لو شئت ألمس النجم بالكف
إذن كنت عند ذاك قديرا
وأبوهم قد ردَّ للشمس بيضا
وهي كادت لوقتها أن تغورا
وقضى فرضه أداء وعادت
للغروب وكورت تكويرا
وأبوهم يروي على الحوض
من والاهم ويرد عنه الكفورا
وأبوهم يقاسم النار والجنة
في الحشر عادلاً لن يجورا
وأبوهم برا الاله له شبها
لأملاكه سميعاً بصيرا

فإذا اشتاقت الملائك زارته
فناهيك زايرا ومزورا
وأبوهم أحيا لميت بصرصر
بعد ما كان في الثرى مقبورا
وأبوهم قال النبي له قولاً
بليغاً مكرراً تكريرا
أنت خدني وصاحبي ووزيري
بعد موتي أكرم بذاك وزيرا
أنت كمثل هرون من موسى
ولم أبتغي سواه ظهيرا
وأبوهم أردى بعمرو بن ود
حين لاقاه في العجاج أسيرا
وأبوهم لباب خيبر أضحى
قالعاً ليس عاجزاً بل جسورا
حامل الراية التي ردها بالأمس
من لم ينزل جباناً فرورا
خصه ذو العلا بفاطمة عرسا
ثم أعطاه شبراً وشبيرا
وهم باب ذي الجلال على آدم
فارتد ذنبه مغفورا
وبهم قامت السماء ولولاهم
لكادت بأهلها أن تمورا
وبهم باهل النبي فقل لي
ألهم في الورى عرفت نظيرا؟

فيهم أنزل المهيمن قرآنا
عظيماً وذاك جمّاً خطيرا
في الطواسين والحواميم والرحمن
آياً ما كان في الذكر زورا
وخلقناه نطفة نبتليه
فجعلناه سامعا وبصيرا
لبيان إذا تأمله العارف
يبدي له المقام الكبيرا
ثم تفسير هل أتى فيه يا صاح
قل له إن كنت تفهم التفسيرا
إن الأبرار يشربون بكأس
كان عندي مزاجها كافورا
فلهم أنشأ المهيمن عيناً
فجروها لديهم تفجيرا
وهداهم وقال يوفون بالنذر
فمن مثلهم يوفي النذورا؟
ويخافون بعد ذلك يوما
شره كان في الورى مستطيرا
فوقاهم إلههم ذلك اليوم
ويلقون نضرة وسرورا
وجزاهم بأنهم صبروا في الس
والجهر جنة وحريرا
فاتكوا من على الأرائك لا
يلقون فيها شمساً ولا زمهريرا

وأوان وقد اطيفت عليهم
سلسبيل مقدر تقديرا
وبأكواب فضة وقواريـ
قدروها عليهم تقديرا
وبكأس قد مازجت زنجبيلا
لذة الشاربين تشفي الصدورا
وإذا ما رأيت ثم نعيما
دائماً عندهم وملكاً كبيرا
وعليهم فيها ثياب من السندس
خضر في الحشر تلمع نورا
ويحلون بالأساور فيها
وسقاهم ربي شراباً طهورا
وروى لي عبدالعزيز الجلودي[1]
وقد كان صادقاً مسرورا
عن ثقاة الحديث أعني العلائي
هو أكرم بذا وذا مذكورا
يسندوه عن ابن عباس يوماً
قال كنا عند النبي حضورا
إذ أتته البتول فاطم تبكي[2]
وتوالي شهيقها والزفيرا

---

(١) أبو أحمد بن يحيى البصري أحد مؤلفي الإمامية الثقات الأثبات له في الفقه والحديث والتاريخ تآليف قيمة توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢.

(٢) هذه الأبيات ذكرها ابن شهر اشوب في (المناقب) للعبدي فحسبناه سفيان بن مصعب العبدي فذكرناها في ترجمته ج ٢ ص ٣١٨ ثم وقفنا على تمام القصيدة فعرفنا أنها للمترجم.

قال ما لي أراك تبكين يا فاطم؟
قالت وأخفت التعبيرا
اجتمعن النساء نحوي وأقبلن
يطلن التقريع والتعييرا
قلن إن النبي زوجك اليوم
عليّاً بعلاً عديماً فقيرا
قال يا فاطم اسمعي واشكري الله
فقد نلت منه فضلاً كبيرا
لم أزوجك دون إذن من الله
وما زال يحسن التدبيرا
أمر الله جبرئيل فنادى
رافعاً في السماء صوتاً جهيرا
وأتاه الأملاك حتى إذا ما
وردوا بيت ربنا المعمورا
قام جبريل قائماً يكثر التحميد
لله جلّ والتكبيرا
ثم نادى زوجت فاطم يا رب
علي الطهر الفتى المذكورا
قال رب العلا جعلت لها المهر
لها خالصاً يفوق المهورا
خمس أرضي لها ونهري
وأوجبت على الخلق ودها المحصورا
فانثرت عند ذلك طوبا
على الحور عنبرا وعبيرا

ورويـنـا عـن الـنـبـي حـديـثـاً
فـي الـبـرايـا مـصـحـحـاً مـأثـورا
أنـه قـال بـيـنـمـا الـنـاس فـي الـجـنـة
إذ عـايـنـوا ضـيـاء ونـورا
كـاد أن يـخـطـف الـعـيـون فـنـادوا
أي شـيء هـذا؟ وأبـدوا نـكـورا
أو لـيـس الإلـه قـال لـنـا لا
شـمـس فـيـهـا تـرى ولا زمـهـريـرا؟
وإذا بـالـنـداء يـا سـاكـن الـجـنـة
مـهـلا أمـنـتـم الـتـغـيـيـرا
ذا عـلـي الـولـي قـد داعـب
الـزهـراء مـولاتـكـم فـأبـدت سـرورا
فـبـذا إذ تـبـسـمـت ذلـك الـنـور
فـزيـدوا إكـرامـه وحـبـورا
يـا بـنـي أحـمـد عـلـيـكـم عـمـادي
وائـتـكـالـي إذا أردت الـنـشـورا
وبـكـم يـسـعـد الـمـوالـي ويـشـقـى
مـن يـعـاديـكـم ويـصـلـى سـعـيـرا
أنـتـم لـي غـداً ولـلـشـيـعـة الأبـرار
ذخـر أكـرم بـه مـذخـورا
فـاسـتـمـعـهـا كـلـدر لـيـس تـرى فـيـهـا
مـلاهـي كـلا ولا تـعـبـيـرا
صـاغ أبـيـاتـهـا عـلـي بـن حـمـاد
فـزانـت وحـبـرت تـحـبـيـرا

يا يوم عاشورا أطلت بكائي
وتركتني وقفاً على البرحاء
هن بالعيد إن أردت سوائي
أي عيد لمستباح العزاء؟
إن في مأتمي عن العيد شغلا
فاله عني وخلني بشجائي
فإذا عبد الورى بسرور
كان عيدي بزفرة وبكاء
وإذا جددوا ثيابهم جددت
ثوبي من لوعتي وضنائي
وإذا أدمنوا الشراب فشربي
من دموع ممزوجة بدماء
وإذا استشعروا الفنا فنوحي
وعويلي على الحسين غنائي
وقليل لو مت هماً ووجدا
لمصاب الغريب في كربلاء
أيهمني بعيده من مواليه
أبادتهم يد الاعداء؟
آه يا كربلاء كم فيك من
كرب لنفس شجية وبلاء؟
أألذ الحياة بعد قتيل الطف
ظلماً؟ إذن لقل حيائي
كيف ألتذ شوب ماء وقد جرع
كاس الردى بكرب الظماء؟

كيف لا أسلب العزاء إذا
مثلته عارياً سليب الرداء؟
كيف لا تسكب الدموع عيوني
بعد تضريج شيبه بالدماء؟
تطأ الخيل جسمه في ثرى الطف
وجسمي يلتذ لين الوطاء؟
بأبي زينب وقد سبيت بالذل
من خدرها كسبي الاماء
فإذا عاينته ملقى على الترب
معرى مجدلاً بالعراء
أقبلت نحوه فيسمعها الشمر
فتدعو في خيفة وخفاء
أيها الشمر خلني أتزود
نظرة منه فهي أقصى منائي
أنما للرسول حق فلم تنظرني
جاهراً بسوء المراء؟
ثم تدعو الحسين لم يا شقيقي
وابن أمي خلفتني بشقائي؟
يا أخي يومك العظيم برى عظمي
واضنى جسمي وأوهى قوائي
يا أخي كنت أرتجيك لموتي
وحياتي فخاب مني رجائي
يا أخي لو فدي من الموت شخص
كنت أفديك بي وقل فدائي

يـــاأخـــي لا حـــبـــيـــب بـــعـــدك بـــل لا
عـــشـــت إلا بـــمـــقـــلـــة عـــمـــيـــاء
آه واحـــســـرتـــي لـــفـــاطـــمـــة الـــصـــغـــرى
وقـــد أبـــرزت بـــذل الـــســـبـــاء
كـــفـــهـــا فـــوق رأســـهـــا مـــن جـــوى الـــثـــكـــل
وكـــف أخـــرى عـــلـــى الأحـــشـــاء
فـــإذا أبـــصـــرت أبـــاهـــا صـــريـــعـــاً
فـــاحـــصـــا بـــالـــيـــديـــن فـــي الـــرمـــضـــاء
لـــم تـــطـــق نـــهـــضـــة إلـــيـــه مـــن الـــضـــعـــف
فـــنـــادتـــه فـــي خـــفـــي الـــنـــداء
يـــا أبـــي مـــن تـــرى لـــيـــتـــمـــي وضـــعـــفـــي
أو تـــراه لـــمـــحـــنـــتـــي وابـــتـــلائـــي؟؟
فـــإذا لـــم تـــجـــد جـــوابـــاً لـــهـــا إلا
بـــكـــســـر الـــجـــفـــون والإيـــمـــاء
أقـــبـــلـــت نـــحـــو عـــمـــتـــيـــهـــا وقـــالـــت
مـــا أرى والـــدي مـــن الأحـــيـــاء
فـــإذا كـــان لِـــمَ جـــفـــانـــي ومـــا كـــان
لـــه قـــط عـــادة بـــالـــجـــفـــاء
يـــا بـــنـــي أحـــمـــد الـــســـلام عـــلـــيـــكـــم
مـــا أنـــارت كـــواكـــب الـــجـــوزاء
أنـــتـــم صـــفـــوة الإلـــه مـــن الـــخـــلـــق
ومـــن بـــعـــد خـــاتـــم الأنـــبـــيـــاء
ونـــجـــوم الـــهـــدى بـــنـــوركـــم تـــهـــدي
الـــبـــرايـــا فـــي حـــنـــدس الـــظـــلـــمـــاء

أنا مولاكم ابن حماد أعدد
تكم في غد ليوم جزائي
ورجائي أن لا أخيب لديكم
واعتقادي بكم بلوغ الرجاء
شجاك نوى الأحبة كيف شاءا
بداء لا تصيب له دواءا
أيفرح من له كبد يذوب
وقلب من صبابته كئيب؟
ويك يا عين سحي دمعاً سكوباً
ويك ياقلب كن حزيناً كئيبا
أتلعابا وقد لاح المشيب؟
وشيب الرأس منقصة وعيب
دعوت الدمع فانسكب انسكابا
ونادبت السلو فما أجابا

رثاء علي بن الحسين الحلي الشهيفي

شعر الشاعر: أبو الحسن علاء الدين الشيخ علي بن الحسين الحلي الشهيفي المعروف بابن الشهفيني، والشفهي، والشهيفيني[١]:

قال في قصيدة:

يـا عـيـن مـا سـفـحـت غـروب دمـاك
إلا بـمـا ألـهـمـت حـب دمـاك
ولـطـول إلـفـك بـالـطـول أراك
أقـمـاراً بـزغـن عـلـى غـصـون أراك

(١) الشهفية، عالم فاضل، وأديب كامل، وقد جمع بين الفضيلتين علم غزير وأدب بارع بفكر نابغ، ونظر صائب، ونبوغ ظاهر، وفضل باهر، وجاء في الطليعة من شعراء أهل البيت عليهم السلام، وقصائده الرنانة السائرة الطافحة بالحجاج، الزاهية بالرقايق، المشحونة بالدقايق، المتبلجة بالمحسنات البديعية على جزالة في اللفظ، وحصافة في المعنى، ومتانة في الأسلوب، وقوة في المبنى، ورصانة في النضد، ورشاقة في النظيم في مدايح أمير المؤمنين ومراثي ولده الامام السبط أعدل شاهد لعبقريته، وتقدمه في محاسن الشعر، وثباته على نواميس المذهب، واقتفائه أثر أئمة دينه عليهم السلام ولشيخنا الشهيد الاول معاصره المقتول سنة ٧٨٦ شرح إحدى قصائده وهي الغديرية الثانية المذكورة ولما وقف المترجم على ذلك الشرح فخربه ومدح الشارع بمقطوعة. ترجمه وأثنى عليه بالعلم والفضل والأدب القاضي في «المجالس»، وشيخنا الحر في أمل الآمل، والميرزا صاحب رياض العلماء، وسيدنا مؤلف رياض الجنة، وابن أبي شبانة في تتميم الأمل وغيرهم. وقصائده السبع الطوال التي أوعز إلي عددها في بعضها وهي التي رآها صاحب (رياض العلماء) بخط العلامة الشيخ محمد بن علي بن الحسن الجباعي العاملي تلميذ ابن فهد الحلي المتوفى ٨٤١.

ما ريق دمعك حين راق لك الهوى
إلا لأمر في عناك عناك
لك ناظر في كل عضو ناضر
منك توبيفاً بلوغ منك
كم نظرة أسلفت نحو سوالف
سامت أساك بها علاج أساك
فجنيت دون الورد ورداً متلفاً
وانهار دون شفاك فيه شفاك
يا بانة السعدي ما سلت ظباك
عسلي إلا من عيون ظباك
شعبت فؤادي في شعابك ظبية
تصمي القلوب بناظر فتاك
تبدو هلال دجى وتلحظ جؤذرا
وتميس دلاً في منيع حماك
شمس تبوءت القلوب منازلا
مأنوسة عوضاً عن الأفلاك
سكنت بها فسكونها متحرك
وجسومها ضعفت بغير حراك
أسدية الآباء إلا أن منتسب
الخزولة من بني الأتراك
أشقيقة الحسبين هل من زورة
فيها يبل من الضنا مضناك؟
ماذا يضرك يا ظبية بابل
لو أن حسنك مثله حسناك؟

أنكرت قتل متيم شهدت له
خداك ما صنعت به عيناك؟
وخضبت من دمه بنانك عنوة
وكفاك ما شهدت به كفاك
حجبتك عن أسد اسود عرينها
وحماك لحظك عن اسود حماك
حجبوك عن نظري فيالله ما
أدناك من قلبي وما أقصاك
ضن الكرى باللطيف منك فلم يكن
إسراك بل هجر الكرى اسراك
ليت الخيال يجود منك بنظرة
إن كان عزّ على المحب لقاك
فأرقت أرض الجامعين[1] فلا الصبا
عذب ولا طرف السحائب باكي
كلا ولا برد الكلا بيد الحبا[2]
فيها يحاك ولا الحمام يحاكي
ودعت راحلة فكم من فاقد
باك وكم من مسعف متباكي
أبكي فراقكم الفريق فأعين
المشكو تبكي رحمة للشاكي
كنا وكنت عن الفراق بمعزل
حتى رمانا عامدا ورماك

(١) أرض الجامعين اسم للحلة الفيحاء في سابقها وأما اليوم فهو إحدى محلاتها.
(٢) الحبا: السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

وكذا الأولى من قبلنا بزمانهم
وثقوا فصيرهم حكاية حاكي
يا نفس لو أدركت حظاً وافراً
لنهاك عن فعل القبيح نهاك
وعرفت من أنشأك من عدم إلى
هذا الوجود وصانعاً سواك
وشكرت منته عليك وحسن ما
أولاك من نعمائه مولاك
أولاك حب محمد ووصيه
خير الأنام فنعم ما أولاك
فهما لعمرك علماك الدين في
الأولى وفي الأخرى هما علماك
وهما أمانك يوم بعثك في غد
وهما إذا انقطع الرجاء رجاك
وإذا الصحائف في القيامة نشرت
ستراً عيوبك عند كشف غطاك
وإذا وقفت على الصراط تبادرا
فتقدماك فلم تزل قدماك
وإذا انتهيت إلى الجنان تلقيا
ك وبشراك بها فيا بشراك
هذا رسول الله حسبك في غد
يوم الحساب إذا الخليل جفاك

ووصيه الهادي أبو حسن إذا
أقبلت ظامية إليه سقاك
فهو المشفع في المعاد وخير من
علقت به بعد النبي يداك
وهو الذي للدين بعد خموله
حقاً أراك فهذبت آراك
لولاه ما عرف الهدى ونجوت من
متضايق الاشراك والاشراك
هو فلك نوح بين ممتسك به
ناج ومطرح مع الهلاك
كم مارق من مازق قد غادرت
مزقا حدود حسامه البتاك
سل عنه بدراً حين بادر قاصم
الأملاك قائد موكب الاملاك
من صبّ صوب دم الوليد ومن ترى
أخلا من الدهم الحماة حماك؟
واسأل فوارسها بأحد من ترى
ألقاك وجه الحتف عند لقاك؟
وأطاح طلحة عند مشتبك القنا
ولواك قسراً عند نكس لواك؟
واسأل بخيبر خابريها من ترى
عفى فناك ومن أباح فناك؟
وأذاق مرحبك الردى وأحله
ضيق الشباك وفل حد شباك؟

واستخبري الاحزاب لما جردت
بيض المذاكي[1] فوق جرد مذاكي
واستشعرت فرقا جموعك إذ
غدت فرقا وأدبر إذ فسفاك قفاك
قد قلت حين تقدمته عصابة
جهلوا حقوق حقيقة الادراك
لا تفرحي فبكثر ما استعذبت في
أولاك قد عذبت في أخراك
يا أمة نقضت عهود نبيها
أفمن إلى نقض العهود دعاك؟
وصاك خيراً بالوصي كأنما
متعمداً في بغضه وصاك
أو لم يقل فيه النبي مبلغاً
هذا عليك في العلى أعلاك
وأمين وحي الله بعدي وهو في
إدراك كل قضية أدراك
والمؤثر المتصدق الوهاب إذ
ألهاك في دنياك جمع لهاك
إياك أن تتقدميه فإنه
في حكم كل قضية أقضاك
فأطعت لكن باللسان مخافة
من بأسه والغدر حشو حشاك

---

(١) جمع مذكاة وهي ما تذكى به النار من قطنة ونحوها وهي اسم آلة استعيرت للسيف بعلامة أنه تلتهب منه نار الحرب كما يلتهب الحطب بالمذكا.

حتى إذا قبض النبي ولم يطل
يوماً مداك له سننت مداك
وعدلت عنه إلى سواه ضلالة
ومددت جهلاً في خطاك خطاك
وزويت بضعة أحمد عن إرثها
ولبعلها إذ ذاك طال أذاك
يا بضعة الهادي النبي وحق من
أسماك حين تقدست أسماك
لا فاز من نار الجحيم معاند
عن إرث والدك النبي زواك
أتراه يغفر ذنب من أقصاك عن
سخط وأسخط إذ أباك أباك
كلا ولا نال السعادة من غوى
وعدالك متمسكا بحبل عداك
يا تيم لاتمت عليك سعادة
لكن دعاك إلى الشقاء شقاك
لولاك ما ظفرت علوج امية
يوما بعترة أحمد لولاك
تالله ما نلت السعادة إنما
أهواك في نار الجحيم هواك
أنى استقلت وقد عقدت لآخر
حكما فكيف صدقت في دعواك
ولانت أكبر يا عدي عداوة
والله ما عضد النفاق سواك

لا كان يوم كنت فيه وساعة
فض النفيل بها ختام صهاك
وعليك خزي يا أمية دائما
يبقى كما في النار دام بقاك
هلا صفحت عن الحسين ورهطه
صفح الوصي أبيه عن آباك؟
وعففت يوم اللطف عفة جدّه
المبعوث يوم الفتح عن طلقاك؟
أفهل يد سلبت إماءك مثل ما
سلبت كريمات الحسين يداك؟
أم هل برزن بفتح مكة حسرا
كنسائه يوم الطفوف نساك؟
يا أمة باءت بقتل هداتها
أفمن إلى قتل الهداة هداك؟
أم أي شيطان رماك بغيه؟
حتى عراك وحل عقد عراك
بئس الجزاء لأحمد في آله
وبنيه يوم اللطف كان جزاك
فلئن سررت بخدعة أسررت في
قتل الحسين فقد دهاك دهاك
ما كان في سلب ابن فاطم ملكه
ما عنه يوماً لو كفاك كفاك
لهفي؟؟ لجسد؟؟ بالعرا
شلوا تقلبه حدود ظباك

لهفي على الخد التريب تخده
سفها بأطراف القنا سفهاك
لهفي لآلك يا رسول الله في
أيدي البطغاة نوائحا وبواكي
ما بين نادبة وبين مروعة
في أسر كل معاند أفاك
تالله لا أنساك زينب والعدا
قسرا تجاذب عنك فضل رداك
لم أنس لا والله وجهك إذ هوت
بالردن ساترة له يمناك
حتى إذا هموا بسلبك صحت
باسم أبيك واستصرخت ثم أخاك
لهفي لندبك باسم ندبك
وهو مجروح الجوارح بالسياق يراك
تستصرخيه أسى وعز عليه أن
تستصرخيه ولا يجيب نداك
والله لو أن النبي وصنوه
يوماً بعرصة كربلا شهداك
لم يمس منهتكاً حماك ولم تمط
يوماً امية عنك سجف خباك
يا عين إن سفحت دموعك فليكن
أسفاً على سبط الرسول بكاك
وابكي القتيل المستضام ومن بكت
لمصابه الأملاك في الأفلاك

أقسمت يا نفس الحسين إلية
بجميل حسن بلاك عند بلاك
لو أن جدك في الطفوف مشاهد
وعلي التراب تريبة خداك
ما كان يؤثر أن يرى حر الصفا
يوماً وطاك ولا الخيول تطاك
أو أن والدك الوصي بكربلا
يوماً على تلك الرمول يراك
لفداك مجتهداً ووذ بأنه
بالنفس من ضيق الشراك شراك
عالوك لما أن علوت فآه من
خطب نراه على علاك علاك
قد كنت شمساً يستضاء بنورها
يعلو على هام السماك سماك
وحمى يلوذ به المخوف ومنهلاً
عذباً يصوب ندالك قبل نداك
ما ضرّ جسمك حرّ جندلها وقد
أضحى سحيق المسك ترب ثراك
فلئن حرمت من الفرات وورده؟
فمن الرحيق العذب ري صداك
ولئن حرمت نعيمها الفاني؟ فمن
دار البقاء تضاعفت نعماك
ولئن بكتك الطاهرات لوحشة؟
فالحور تبسم فرحة بلقاك

ما بت في حمر الملابس غدوة
إلا انثنت خضراً قبيل مساك
إني ليقلقني التلهف والأسى
إذ لم أكن باللطف من شهداك
لاقيك من حر السيوف بمهجتي
وأكون إذ عز الفداء فداك
ولئن تطاول بعد حينك بيننا
حين ولم أك مسعداً سعداك؟
فلأبكينك ما استطعت بخاطر
تحكي غرائبه غروب مداك
وبمقول ذرب اللسان أشد من
جند مجندة على أعداك
ولقد علمت حقيقة وتوكلا
أني سأسعد في غد بولاك
وولاء جدك والبتول وحيدر
والتسعة النجباء من أبناك
قوم عليهم في المعاد توكلي
وبهم من الأسر الوثيق فكاكي
فلبهن عبدكم «علياً» فوزه
بجنان خلد في جنان علاك
صلى عليك الله ما أملاكه
طافت مقدسة بقدس حماك

وله من قصيدة:

حلت عليك عقود المزن يا حلل[1]
وصافحتك أكف الطل يا طلل
وحاكت الورق في أعلا غصونك إذ
حاكت بك الودق جلباباً له مثل
يزهو على الربع من أنواره لمع
ويشمل الربع من نواره حلل
وافتر في ثغرك المأنوس مبتسما
ثغر الاقاح وحياك الحيا العطل
ولا انثنت فيك بانات اللوى طربا
إلا وللورق في أوراقها زجل
وقارن السعد يا سعدى وما حجبت
عن الجآذر فيك الحجب والكلل
يسروق طرفي بسروق منك لامعة
تحت السحاب وجنح الليل منسدل
يذكى من الشوق في قلبي لهيب جوى
كأنما لمعها في ناظري شعل
فإن تضوع من أعلى رباك لنا
رياك والروض مطلول به خضل
فهو الدواء لادواء مبرحة
نعل منها إذا أودت بنا العلل
أقسمت يا وطني لم يهنني وطري
مذبان عني منك البان والأثل

---

[1] الحلل جمع الحلة وهي: المحلة، المجلس والمجتمع.

لي بالربوع فؤاد منك مرتبع
وفي الرواحل جسم عنك مرتحل
لا تحسبن الليالي حدثت خلدي
بحادث فهو عن ذكراك مشتغل
لا كنت إن قادني عن قاطنيك هوى
أو مال بي ملل أو حال بي حول
أنى ولي فيك بين السرب جارية
مقيدي في هواها الشكل والشكل[1]
غراء ساحرة الألحاظ مانعة
الألفاظ مائسة في مشيها ميل
في قدها هيف في خصرها نحف
في خدها صلف في ردفها ثقل[2]
يرنح الدل عطفيها إذا خطرت
كما ترنح سكراً شارب ثمل
تريك حول بياض حمرة ذهبت
بنضرتي في الهوى خد لها صقل
ما خلت من قبل فتك من لواحظها
أن تقتل الأسد في غاباتها المقل
عهدي بها حين ريعان الشبيبة لم
يرعه شيب وعيشي ناعم خضل

(١) وفي نسخة: مقيدي في هواها الشكل لا الشكل، الشكل بفتح المعجمة: الصورة. وبالفتح والكسر: دلال المرأة وغنجها.

(٢) وفي نسخة: في طرفها كحل.

ولـيـل فـودي مـا لاح الـصـبـاح بـه
والـدار جـامـعـة والـشـمـل مـشـتـمـل
وربـع لـهـوي مـأنـوس جـوانـبـه
تـروق فـيـه لـي الـغـزلان والـغـزل
حـتـى إذا خـالـط الـلـيـل الـصـبـاح وأ
ضحى الرأس وهو بشهب الشيب مشتعل
وخـط وخـط مـشـيـبـي فـي صـحـيـفـتـه
لـي أحـرفـاً لـيـس مـعـنـى شـكـلـهـا شـكـل
مـالـت إلـى الـهـجـر مـن بـعـد الـوصـال و
عـهـد الـغـانـيـات كـفـيء الـظـل مـنـتـقـل
مـن مـعـشـر عـدلـوا عـن عـهـد حـيـدرة
وقـابـلـوه بـعـدوان ومـا قـبـلـوا
وبـدلـوا قـولـهـم يـوم «الـغـديـر» لـه
غـدرا ومـا عـدلـوا فـي الـحـب بـل عـدلـوا
حـتـى إذا فـيـهـم الـهـادي الـبـشـيـر قـضـى
ومـا تـهـيـبـا لـه لـحـد ولا غـسـل
مـالـوا إلـيـه سـراعـاً والـوصـي بـرزء
الـمـصـطـفـى عـنـهـم لاه ومـشـتـغـل
وقـلـدوهـا عـتـيـقـا لا أبـا لـهـم
أنـى تـسـود اسـود الـغـابـة الـهـمـل
وخـاطـبـوه أمـيـر الـمـؤمـنـيـن وقـد
تـيـقـنـوا انـه فـي ذاك مـنـتـحـل
وأجـمـعـوا الأمـر فـيـمـا بـيـنـهـم وغـوت
لـهـم أمـانـيـهـم والـجـهـل والأمـل

أن يحرقوا منزل الزهراء فاطمة
فيالله حادث مستصعب جلل
بيت به خمسة جبريل سادسهم
من غير ما سبب بالنار يشتعل
وأخرج المرتضى عن عقر منزله
بين الأراذل محتف بهم وكل
يا للرجال لدين قلّ ناصره
ودولة ملكت أملاكها السفل
أضحى أجير ابن جدعان له خلفا
برتبة الوحي مقرون ومتصل
فأين أخلاف تيم والخلافة والحكم
الربوبي لولا معشر جهلوا؟
ولا فخار ولا زهد ولا ورع
ولا وقار ولا علم ولا عمل
وقال منها أقيلوني فلست إذا
بخيركم وهو مسرور بها جذل
وفضها وهو منها المستقيل على
الثاني ففي أي قول يصدق الرجل؟
ثم اقتفتها عدي من عداوتها
وافتض من فضها العدوان والجدل
أضحى يسير بها عن قصد سيرتها
فلم يسد لها من حادث خلل
وأجمع الشور في الشورى فقلدها
أمية وكذا الأحقاد تنتقل

تداولوها على ظلم وإرثها
بعض لبعض فبئس الحكم والدول
وصاحب الأمر والمنصوص فيه بإذ
ـ ن الله عن حكمه ناء ومعتزل
أخو الرسول وخير الاوصياء ومن
يزهده في البرايا يضرب المثل
وأقدم القوم في الاسلام سابقة
والناس باللات والعزى لهم شغل
ورافع الحق بعد الخفض حين قنا ـ
ة الدين واهية في نصبها ميل
ألاروع الماجد المقدام إذ نكصوا
والليث ليث الشرى والفارس البطل
من لم يعش في غواة الجاهلين ذوي
غي ولا مقتدى آرائه هبل
عافوه وهو أعف الناس دونهم
طفلاً وأعلى محلاً وهو مكتهل
وإنه لم يزل حلماً ومكرمة
يقابل الذنب بالحسنى ويحتمل
حتى قضى وهو مظلوم وقد ظلم
الحسين من بعده والظلم متصل
من بعد ما وعدوه النصر واختلفت
إليه بالكتب تسعى منهم الرسل
فليته كف كفاً عن رعايتهم
يوماً ولا قربته منهم الابل

قوم بهم نافق سوق النفاق ومن
طباعهم يستمد الغدر والدخل
تالله ما وصلوا يوما قرابته ـ
لكن إليه بما قد ساءه وصلوا
وحرموا دونه ماء الفرات وللـ
ـكلاب من سعة في وردها علل
وبيتوه وقد ضاق الفسيح به
منهم على موعد من دونه العطل
حتى إذا الحرب فيهم من غد كشفت
عن ساقها وذكى من وقدها شعل
تبادرت فتية من دونه غرر
شم العرانين ما مالوا ولا نكلوا
كأنما يجتنى حلوا لأنفسهم
دون الممنون من العسالة العسل
تسربلوا في متون السابقات دلا ـ
ص السابغات وللخطية اعتقلوا
وطلقوا دونه الدنيا الدنية و
ارتاحوا إلى جنة الفروس وارتحلوا
تراءت الحور في اعلا الجنان لهم
كشفا فهان عليهم فيه ما بذلوا
سالت على البيض منهم أنفس طهرت
نفيسة فعلوا قدرا بما فعلوا
إن يقتلوا طالما في كل معركة
قد قاتلوا ولكم من مارق قتلوا؟

لهفي لسبط رسول الله منفردا
بين الطغاة وقد ضاقت به السبل
يلقى العداة بقلب لا يخامره
رهب ولا راعه جبن ولا فشل
كأنه كلما مر الجواد به
سيل تمكن في أمواجه جبل
ألقى الحسام عليهم راكعا فهوت
بالترب ساجدة من وقعه القلل
قدت نعالاته هاماتهم فبها
أخدى الجواد فأمسى وهو منتعل
وقد رواه حميد نجل مسلم ذو
القول الصدوق وصدق القول ممتثل
إذ قال لم أر مكثوراً عشيرته
صرعى فمنعفر منهم ومنجدل
يوماً بأربط جاشاً من حسين وقد
حفت به البيض واحتاطت به الأسل
كأنما قسور ألقي على حمر
عطفا فخامرها من بأسه ذهل
أو أجدل مر في سرب فغادره
شطراً خموداً وشطر خيفة وجل
حتى إذا آن ما إن لا مرد له
وحان عند انقضاء المدة الأجل
أردوه كالطود عن ظهر الجواد
حميد الذكر ما راعه ذل ولا فشل

لهفي وقد راح ينماه الجواد إلى
خبائه وبه من أسهم قزل[١]
لهفي لزينب تسعى نحوه ولها
قلب تزايد فيه الوجد والوجل
فقد رأته سليبا للشمال على
معنى شمائله من نسجها سمل
هوت مقبلة منه المحاسن وال ـ
حسين عنها بكرب الموت مشتغل
تدافع الشمر عنه باليمين ويا ـ
لشمال تستر وجها شأنه الخجل
تقول يا شمر لا تعجل عليه ففي
قتل ابن فاطمة لا يحمد العجل
أليس ذا ابن علي والبتول ومن
بجده ختمت في الأمة الرسل؟
هذا الإمام الذي ينمى إلى شرف
ذروة لا يداني مجدها زحل
إياك من زلة تصلى بها أبدا
نار الجحيم وقد يردي الفتى الزلل
أبي الشقي لها إلا الخلاف وهل
يجدي عتاب لأهل الكفران عذلوا؟
ومرّ يحتز رأساً طالما لرسول
الله مرتشفاً في ثغره قبل

(١) قزل قزلاناً وقزلاً: وثب ومشى مشية العرجان: القزل محركة: أسوأ العرج.

حتى إذا عاينت منه الكريم على
لدن يميل به طوراً ويعتدل
ألقت لفرط الأسى منها البنان على
قلب تقلب فيه الحزن والثكل
تقول يا واحداً كنا نؤمله
دهراً فخاب رجانا فيه والأمل
ويا هلالاً علا في سعده شرفاً
وغاب في الترب عنا وهو مكتمل
أخي لقد كنت شمساً يستضاء بها
فحل في وجهها من دوننا الطفل
وركن مجد تداعى من قواعده
والمجد منهدم البنيان منتقل
وطرف سبق يفوت الطرف سرعته[1]
مذ أدرك المجد أمسى وهو معتقل
ما خلت من قبل ما أمسيت مرتهناً
بين اللثام وسدت دونك السبل
أن يوغل اليوم في البازي إن ظفرت
ظفراً ولا أسداً يغتاله حمل[2]
كلا ولا خلت بحراً مات من ظمأ
ومنه ري إلى العافين متصل
فليت عينك بعد الحجب تنظرنا
أسرى تجاذبنا الاشرار والسفل

(١) الطرف: الكريم الطرفين من الناس والخيل.
(٢) الحمل: الخروف أو الجلع من أولاد الضأن. ج الحملان وأحمال.

يسيرونا على الأقتاب عارية
وزاجر العيس لارفق ولا مهل
فليت لم تر كوفانا ولا وخدت
بنا إلى ابن زياد الأينق الذلل
إيها على حسرة في كل جانحة
ما عشت جايحة تعلو لها شعل
أيقتل السبط ظمآناً ومن دمه
تروى الصوارم والخطية الذبل
ويسكن الترب لا غسل ولا كفن
لكن له من نجيع النحر مغتسل
وتستباح بأرض الطف نسوته
ودون نسوة حرب تضرب الكلل
بالله أقسم والهادي البشير وبيت
الله طاف به حاف ومنتعل
لولا الأولى نقضوا عهد الوصي وما
جاءت به قدماً في ظلمها الاول
لم يغل قوماً على أبناء حيدرة
من الموارد ما تروى به الغلل
يا صاح طف بي إذا جئت الطفوف على
تلك المعالم والآثار يا رجل
وابك البدور التي في الترب آفلة
بعد الكمال تغشى نورها الظلل
وابك الشفاء التي لم ترو من عطش
لكن عليهن من سيل الدما بلل

يـا آل أحـمـد يـا سـفـن الـنـجـاة ومـن
عـلـيـهـم بـعـد رب الـعـرش أتـكـل
وحـقـكـم مـا بـدا شـهـر الـمـحـرم لـي
إلا ولـي نـاظـر بـالـسـهـد مـكـتـحـل
ولا اسـتـهـل بـنـا إلا اسـتـهـل مـن
الاجـفـان لـي مـدمـع فـي الـخـد مـنـهـمـل
حـزنـاً لـكـم ومـواسـاة ولـيـس لـمـمـلـو
ك بـدمـع عـلـى مـلاكـه بـخـل
فـإن يـكـن فـاتـكـم نـصـري فـلـي مـدح
بـمـجـدكـم أبـداً مـا عـشـت تـتـصـل
عـرائـس حـدت الـحـادون مـن طـرب
بـهـا تـعـرس أحـيـانـاً وتـرتـحـل
فـدونـكـم مـن (عـلـي) عـبـد عـبـدكـم
فـريـدة طـاب مـنـهـا الـمـدح والـغـزل
رقـت فـراقـت مـعـانـيـهـا الـحـسـان فـلا
يـمـاثـل الـطـول مـنـهـا الـسـبـعـة الـطـول
أعـددتـهـا جـنـة مـن حـر نـار لـظـى
أرجـو بـهـا جـنـة أنـهـارهـا عـسـل
صـلـى الاله عـلـيـكـم مـا شـدت طـربـا
ورق عـلـى ورق والـلـيـل مـنـسـدل

رثاء صالح بن عبدالوهاب بن العرندس:

شعر الشاعر: الشيخ صالح بن عبدالوهاب بن العرندس الحلي الشهير بابن العرندس[١] وله من قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام:

بات العذول على الحبيب مسهدا
فأقام عذري في الغرام ومسهدا
ورأى العذار بسالفيه مسلسلا
فأقام في سجن الغرام مقيدا
هذا الذي أمسى عذولي عاذري
فيه وراقد مقلتيه تسهدا
ريم[٢] رمى قلبي بسهم لحاظه
عن قوس حاجبه أصاب المقصدا

---

(١) أحد أعلام الشيعة ومن مؤلفي علمائها في الفقه والأصول، وله مدائح ومراثٍ لأئمة أهل البيت عليهم السلام تنم عن تفانيه في ولائهم ومناوءته لاعدائهم، ذكر شطراً منها شيخنا الطريحي في «المنتخب» وجملة منها مبثوثة في المجاميع والموسوعات، وعقد له العلامة السماوي في «الطليعة» ترجمة أطراه فيها بالعلم والفضل والتقى والنسك والمشاركة في العلوم. وأشفع ذلك الخطيب الفاضل اليمقوبي في «البابليات» وأثنى عليه ثناء جميلاً، وذكر في «الطليعة» أنه توفي حدود ٨٤٠ بالحلة الفيحاء ودفن فيها وله قبر يزار ويتبرك به.
كان ابن العرندس يحاول في شعره كثيراً الجناس على نمط الشيخ علاء الدين الشنهيني المترجم في الجزء السادس ص ٣٥٦ وتعلوه القوة والمتانة، ويعرب عن تضلعه من العربية واللغة، ولولا تهالكه على ما تجده في شعره من الجناس الكثير لكان ما ينظمه أبلغ وأبرع مما هو الآن.

(٢) الريم: الظبي الخالص البياض.

قمر هلال الشمس فوق جبينه
عال تغار الشمس منه إذا بدا
وقوامه كالغصن رنحه الصبا
فيه حمام الحي بات مغردا
فإذا أراد السفتك كان قوامه
لدنا وجردت اللحاظ مهندا
تلقاه منعطفاً قضيباً أميدا
وتراه ملتفتاً غزالاً أغيدا[1]
في طاه طرته وجيم جبينه
ضدان شأنهما الضلالة والهدى
ليل وصبح أسود في أبيض
هذا أضل العاشقين وذا هدى
لا تحسبوا داود قدر سرده
في سين سالفه فبات مسردا
لكنما ياقوت خاء خدوده
نم[2] العذار به فصار زبرجدا
يا قاتل العشاق يا من طرفه
الرشاق يرشقنا سهاماً من ردى[3]

---

(١) منعطفاً: منثنياً. القضيب: السيف القطاع. القوس عملت من قضيب أو غصن غير مشقوق. الأميد من ماد يميد ميداً: تحرك واضطرب. الاغيد من غيد يغيد غيداً: مالت عنقه لانت أعطافه فهو أغيد وهي غيداء.

(٢) نم نماً: زين.

(٣) الرشق: الرمي. الردى: الهلاك.

قسما بثاء الثغر منك لانه
ثغر به جيم الجمان تنضدا[1]
وبراء ريق كالمدام مزاجه
شهد به تروى القلوب من الصدى
إني لقد أصبحت عبدك في الهوى
وغدوت في شرح المحبة سيدا
فاعدل بعبدك لا تجر واسمح ولا
تبخل بقرب من وفاك الأبعدا
وابد الوفا ودع الجفا وذر العفا
فلقد غدوت أخا غرام مكمدا
وفجعت قلبي بالتفرق مثلما
فجعت امية بالحسين محمدا
سبط النبي المصطفى الهادي الذي
أهدى الانام من الضلال وأرشدا
وهو ابن مولانا علي المرتضى
بحر الندى مروي الصدا مردي العدا
أسما الورى نسباً وأشرفهم أباً
وأجلهم حسباً وأكرم محتدا
بحر طما. ليث حمى. غيث هما
صبح أضا. نجم هدى. بدر بدا
السيد السند الحسين أعم أهـ
ل الخافقين ندى وأسمحهم يدا

(١) الثغر: مقدم الأسنان. الجمان: اللؤلؤ.

لم أنسه في كربلا متلظيا
في الكرب لا يلقى لماء موردا
والمقنب الأموي حول خبائه
النبوي قد ملا الفدافد فدفدا[١]
عصب عصت غضت بخيلهم الفضا
غصبت حقوق بني الوصي وأحمدا
حمت كتائبه وثار عجاجه
فحكى الخضم المدلهم المزبدا
للنصب فيه زماجر مرفوعة
جزمت بها الاسماء من حرف الندا
صامت صوافنه وبيض صفاحه
صلت فصيرت الجماجم سجدا
نسج الغبار على الأسود مدارعا
فيه فجسدت النجيع وعسجدا
والخيل عابسة الوجوه كأنها
السعقبان تخترق العجاج الاربدا
حتى إذا لمعت بروق صفاحها
وغد الجبان من الرواعد مرعدا
صال الحسين على الطغاة بعزمه
لا يختشي من شرب كاسات الردا

(١) المقنب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة. الفدافد بفتح الفاء: الفلاة. فدفد بضم الفاء الجافي الكلام المرتفع الصوت.

وغدا بلام اللدن يطعن أنجلا
وبغين غرب العضب يضرب أهودا[١]
فأعاد بالضرب الحسام مفللا
وثنى السنان من الطعان مقصدا[٢]
فكأنما فتكاته في جيشهم
فتكات (حيدر) يوم أحد في العدى
جيش يريد رضى يزيد عصابة
غضبت فأغضبت العلي وأحمدا
جحدوا العلي مع النبي وخالفوا
الهادي الوصي ولم يخالفوا الموعدا
وغواهم شيطانهم فأضلهم
عمدا فلم يجدوا وليا مرشدا
ومن العجائب أن عذب فراتها
تسري مسلسلة ولن تتقيدا
طام وقلب السبط ظام نحوه
وأبوه يسقي الناس سلسله غدا
وكأنه والطرف والتبار والبخر
صان في ظلل العجاج وقد بدا
شمس على فلك وطوع يمينه
قمر يقابل في الظلام الفرقدا

---

(١) الأنجل: الواسع الطويل العريض، يقال: طعنه طعنة نجلاء. أي واسعة. الأهود من الهوادة: اللين والرفق.

(٢) المقصدة من القصدة بالكسر: القطعة مما يكسر. يقال رمح قصد وقصيد وأقصاد: أي متكسر.

والسيد العباس قد سلب العدا
عنه اللباس وصيروه مجردا
وابن الحسين السبط ظمآن الحشا
والماء تنهله الذئاب مبردا
كالبدر مقطوع الوريد له دم
أمسى على ترب الصعيد مبددا
والسادة الشهداء صرعى في الفلا
كل لاحقاف الرمال توسدا
فأولئك القوم الذين على هدى
من ربهم فمن اقتدى بهم اهتدى
والسبط حران الحشا لمصابهم
حيران لايلقى نصيرا مسعدا
حتى إذا اقتربت أبا عيد الردى
وحياته منها القريب تبعدا
دارت عليه علوج آل أمية
من كل ذي نقص يزيد تمردا
فرموه عن صفر القسي بأسهم
من غير ما جرم جناه ولا اعتدا
فهوى الجواد عن الجواد فرجت
السبع الشداد وكان يوما أنكدا
واحتز منه الشمر رأساً طالما
أمسى له حجر النبوة مرقدا
فبكته أملاك السماوات العلى
والدهر بات عليه مشقوق الردا

وارتد كف الجود مكفوفا وطر
ف العلم مطروفا[١] عليه أرمدا
والوحش صاح لما عراه من الأسى
والطير ناح على عزاه وعددا[٢]
وسروا بزين العابدين الساجد
الباكي الحزين مقيدا ومصفدا
وسكينة سكن الأسى في قلبها
فغدا بضامرها[٣] مقيماً مقعدا
وأسال قتل الطف مدمع زينب
فجرى وسط الخد منها خددا
ورأيت ساجعة تنوح بأيكة[٤]
سجعت فأخرست الفصيح المنشدا
بيضاء كالصبح المضيء أكفها
حمر تطوقت الظلام الاسودا
ناشدتها يا ورق ما هذا البكا
ردي الجواب فجعت قلبي المكمدا
والطوق فوق بياض عنقك أسود
وأكفك حمر تحاكي العسجدا
لما رأت ولهي وتسألي لها
ولهيب قلبي ناره لن تخمدا

المطروفة من العين: التي أصابها شيء فدمعت.
عدد الميت: عد مناقبه ووصفها.
ضمر فهو ضامر: هزل ودق وقل لحمه.
الأيكة: الشجر الكثير الملتف.

رفعت بمنصوب الغصون لها يدا
جزمت به نوح النوائح سرمدا
قتل الحسين بكربلا يا لبته
لاقى النجاة بها وكنت له الفدا
فإذا تطوق ذاك دمعي أحمر
قان مسحت به يدي توردا
ولبست فوق بياض عنقي من أسى
طوقاً بسين سواد قلبي أسودا
فالآن هاذي قصتي يا سائلي
ونجيع دمعي سائل لن يجمدا
فاندب معي بتقرح وتحرق
وابك وكن لي في بكائي مسعدا
فلألعنن بني امية ما حدا
حاد وما غار الحجيج وأنجدا[1]
ولألعنن يزيدها وزيادها
ويزيدها ربي عذاباً سرمدا
ولأبكين عليك يابن محمد
حتى أوسد في التراب ملحدا
ولأحلين على علاك مدائحا
من در ألفاظي حسانا خردا
عرباً فصاحاً في الفصاحة جاوزت
قسا وبات لها لبيد مبلدا

(١) غار الرجل: سار. أنجد الرجل: أتى نجداً: قرب من أهله.

قلدتها بقلائد من جودكم
أضحى بها جيد الزمان مقلدا
يرجو بها نجل العرندس صالح
في الخلد مع حور الجنان تخلدا
وسقى الطفوف الهامرات من الحيا
سحباً تسح عيونها دمع الندى[١]
ثم السلام عليك يابن المرتضى
ما ناح طير في الغصون وغردا[٢]

❖ شعر ابن داغر الحلي:

حيا الإله كتيبة مرتادها
يطوى له سهل الفلا ووهادها
قصدت أمير المؤمنين بقبة
يبنى على هام السماك عمادها
وفدت على خير الأنام بحضرة
عند الإله مكرم وفادها
فيها الفتى وابن الفتى وأخو الفتى
أهل الفتوة ربها مقتادها
فله الفخار قديمه وحديثه
والفاضلات طريفها وتلادها[٣]

---

(١) الهامرات من همر الماء انصب. والهمار من السحاب: السيال. الحيا: المطر. سح الماء: صبه صباً متتابعاً غزيراً. الندى: المطر.
(٢) الغدير: ٧/ ٢٢ ـ ٢٣.
(٣) الطريف: المكتسب حديثاً. التلاد والتليد: ما كان من قديم.

مولى البرية بعد فقد نبيها
وإمامها وهمامها وجوادها
وإذا القروم تصادمت في معرك
والخيل قد نسج القتام طرادها
وترى القبائل عند مختلف القنا
منه يحذر جمعها آحادها
والشوس تعثر في المجال وتحتها
جرد تجذ إلى القتال جيادها[1]
فكأن منتشر الرعال لدى الوغا
زجل تنشر في البلاد جرادها
ورماحهم قد شظيت عيدانها[2]
وسيوفهم قد كسرت أغمادها
والشهب تغمد في الرؤوس نصولها
والسمر تصعد في النفوس صعادها[3]
فترى هناك أخا النبي محمد
وعليه من جهد البلاء جلادها
متردياً عند اللقا بحسامه
متصدياً لكماتها يصطادها

---

(١) الشوس جمع أشوس: الشديد الجريء في القتال. تعثر يقال: عثر الرجل عثوراً اذا هجم على أمر لهم يهجم عليه غيره. المجال: محل الجولان أي الميدان. جرد جمع الأجرد: الباق من الخيل.
يجذ من جذّ في سيره: أسرع: الجياد ج الجواد: السريع من الفرس.

(٢) شظى تشظية: فرق، تشظى العود: تطاير شظايا: عيدان وأعود وأعواد ج العود: الخشب.

(٣) الشهب ج الشهاب: السنان. سمي به لما فيه من بريق. نصول ج النصل: حديدة الرمح والسهم. السمر: الرمح. صعاد ج الصمدة: القناة المستوية.

عضد النبي الهاشمي بسيفه
حتى تقطع في الوغا أعضادها
واخاه دونهم وسد دوينه
أبوابهم فتاحها سدادها
وحباه في (يوم الغدير) ولاية
عام الوداع وكلهم أشهادها
فغدا به (يوم الغدير) مفضلاً
بركاته ما تنتهي أعدادها
قبلت وصية أحمد وبصدرها
تخفى لآل محمد أحقادها
حتى إذا مات النبي فأظهرت
أضغانها في ظلمها أجنادها
منعوا خلافة ربها وولييها
ببصائر عميت وضل رشادها
واعصوصبوا في منع فاطم حقها
فقضت وقد شاب الحياة نكادها[1]
وتوفيت غصصا وبعد وفاتها
قتل الحسين وذبحت أولادها
وغدا يسب على المنابر بعلها
في أمة ضلت وطال فسادها
ولقد وقفت على مقالة حاذق
في السالفين فراق لي إنشادها

(١) اعصوصبوا: اجتمعوا وصاروا عصائب. شاب: خلط وغش. النكاد: الكدر.

(أعلى المنابر تعلنون بسبه
وبسيفه نصبت لكم أعوادها)

يا آل بيت محمد يا سادة
ساد البرية فضلها وسدادها

أنتم مصابيح الظلام وأنتم
خير الأنام وأنتم أمجادها

فضلاءها علماءها حلماءها
حكماءها عبادها زهادها

أما العباد فأنتم ساداتها
أما الحروب فأنتم آسادها

تلك المساعي للبرية أوضحت
نهج الهدى ومشت به عبادها

وإليكم من شاردات (مغامس)
بكرا يقر بفضلها حسادها

كملت بوزن كمالكم وتزينت
بمحاسن من حسنكم تزدادها

ناديتها صوتاً فمذ أسمعتها
لبت ولم يصلد علي زنادها

نفقت لدي لأنها في مدحكم
فلذاك لا يخشى علي كسادها

رحم الإله مسمدها أقلامه
ورجاؤه أن لا يخيب مدادها

فتشفعوا لكبائر أسلفتها
قلقت لها نفسي وقل رقادها
جرماً لو أن الراسيات حملنه
دكت وذاب صخورها وصلادها
هيهات تمنع عن شفاعة جدكم
نفس وحب أبي تراب زادها
صلى الآله عليكم ما أرعدت
سحب وأسبل ممطرا أرعادها

وله قوله من قصيدة تناهز الاثنين والتسعين بيتاً:

كيف السلامة والخطوب تنوب
ومصائب الدنيا الغرور تصوب؟
إن البقاء على اختلاف طبائع
ورجاء أن ينجو الفتى لعصيب
العيش أهونه وما هو كائن
حتم وما هو واصل فقريب
والدهر أطوار وليس لأهله
إن فكروا في جالتيه نصيب
ليس اللبيب من استغر بعيشه
إن المفكر في الأمور لبيب
يا غافلاً والموت ليس بغافل
عش ما تشاء فإنك المطلوب
أبديت لهوك إذ زمانك مقبل
زاه وإذ غض الشباب رطيب

فمن النصير على الخطوب إذ أتت
وعلا على شرخ الشباب مشيب
علل الفتى من علمه مكفوفة
حتى الممات وعمره مكتوب
وتراه يكدح في المعاش ورزقه
في الكائنات مقدر محسوب
إن الليالي لا تزال مجدة
في الخلق أحداث لها وخطوب
من سر فيها ساءه من صرفها
ريب له طول الزمان مريب
عصفت بخير الخلق آل محمد
نكباء إعصار لها وهبوب[1]
أما النبي فخانه من قومه
في أقربيه مجانب وصحيب
من بعد ما ردوا عليه وصاته
حتى كأن مقاله مكذوب
ونسوا رعاية حقه في حيدر
في «خم» وهو وزيره المصحوب
فأقام فيهم برهة حتى قضى
في الغيظ وهو بغيظهم مغضوب

ومنها قوله في رثاء الإمام السبط عليه السلام:

بأبي الامام المستظام بكربلا
يدعو وليس لما يقول مجيب

(١) الإعصار: ريح ترتفع بالتراب. الهبوب من الرياح المثيرة للغبرة.

بأبي الوحيد وما له من راحم
يشكو الظما والماء منه قريب
بأبي الحبيب إلى النبي محمد
ومحمد عند الإله حبيب
يا كربلاء أفيك يقتل جهرة
سبط المطهر؟ إن ذا لعجيب
ما أنت إلا كربة وبلية
كل الأنام بهولها مكروب
لهفي عليه وقد هوى متعفرا
وبه أوام فادح ولغوب
لهفي عليه بالطفوف مجدلاً
تسفي عليه شمال وجنوب
لهفي عليه والخيول ترضه
فلهن ركض حوله وخبيب
لهفي له والرأس من مميز
والشيب من دمه الشريف خضيب
لهفي عليه ودرعه مسلوبة
لهفي عليه ورحله منهوب
لهفي على حرم الحسين حواسرا
شعثا وقد ربعت لهن قلوب
حتى إذا قطع الكريم بسيفه
لم يثنه خوف ولا ترعيب
لله كم لطمت خدود عنده
جزعا وكم شقت عليه جيوب؟

ما أنس إن أنسى الزكية زينبا
تبكي له وقناعها مسلوب
تدعو وتندب والمصاب تكظها
بين الطفوف ودمعها مسكوب
أاخي بعدك لا حبيت بغبطة
واغتالني حتف إلي قريب
أاخي بعدك من يدافع جاهلا
عني ويسمع دعوتي ويجيب
حزني تذوب له الجبال رعنده
يسلو وينسى يوسفا يعقوب[1]

❖ **الشيخ مغامس بن داغر الحلي:**

شعر الشاعر: الشيخ مغامس بن داغر الحلي، طفح بذكر المغامس في حب آل الله صلى الله عليهم غير واحد من المعاجم المتأخرة كالحصون المنيعة للعلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء، والطليعة للعلامة السماوي، والبابليات للخطيب اليعقوبي، وذكر شطراً من شعره:

١ ـ محب الليالي في مساعيه متعب
يساق اليه حتفه وهو يدأب
٢ ـ تذكر ما أحصى الكتاب فتابا
وحاذر من مس العذاب عقابا
٣ ـ أصبحت للتقوى بجهلك تدعي
دعواك باطلة إذا لم تقلع

٤ ـ هل حين عممه المشيب وقنعا؟
أتراه يصنع في الهداية مصنعا؟
٥ ـ أتطلب دنيا بعد شيب قذال؟[١]
وتذكر أياماً مضت وليالي؟[٢]
٦ ـ فصلت صروف الحادثات مفاصلي
وأصاب سهم النائبات مقاتلي
قطع الزمان عرى قواي وكلما
قطع الزمان فما له من واصل
٧ ـ لغيرك يا دنيا ثنيت عناني
وذاك لأمر عن غناك عناني[٣]
٨ ـ لبني الهادي مناحي
في غدوي ورواحي
صاح ما قلبي بصاح
ما لحزني من براح
٩ ـ هجر الغمض وسادي
وكوى الحزن فؤادي
فحياتي في نكادي
لقتيل ابن زياد
١٠ ـ ليتني كنت فداء للحسين
وهو باللطف قطيع الوجين

(١) القذال بفتح القاف: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس.
(٢) توجد جملة من هذه القصيدة في المنتخب ٢: ٤٥ ط بمبئ.
(٣) توجد هذه القصيدة برمتها في المنتخب ٢: ٥٨.

ينظر الشمر بعين وبعين
ينظر النسوة بين العسكرين
١١ ـ بكيت وما لريعان الشباب
ولا لدروس منزلة خراب
ولا لفوات عيش مستطاب
ولا لفراق زينب والرباب
١٢ ـ صحبتك لا اني بودك مغرم
فبيني فغيري في هواك المتيم
١٣ ـ رحل الشباب وانه لكريم
وفراغه عند النفوس عظيم
١٤ ـ أزال الشباب الغض عنك مزيل
فهل أنت للبيض الحسان خليل؟

ومن شعره يمدح به النبي الأعظم ﷺ قوله:

عرج على المصطفى يا سائق النجب
عرج على خير مبعوث وخير نبي
عرج على السيد المبعوث من مضر
عرج على الصادق المنعوت في الكتب
عرج على رحمة الباري ونعمته
عرج على الابطحي الطاهر النسب
رآه آدم نوراً بين أربعة
لألاؤها فوق ساق العرش من كثب
فقال يا رب من هذا؟ فقيل له
قول المحب وما في القول من ريب

هم أوليائي وهم ذرية لكما
فقرّ عيناً ونفساً فيهم وطب
أما وحقهم لولا مكانهم
مني لما دارت الأفلاك بالقطب
كلا ولا كان من شمس ولا قمر
ولا شهاب ولا أفق ولا حجب
ولا سماء ولا أرض ولا شجر
للناس يهمي عليه واكف السحب
ولا جنان ولا نار مؤججة
جعلت أعداءهم فيها من الحطب
وقال للملا الأعلى ألا أحد
ينبي بأسمائهم صدقاً بلا كذب
فلم يجيبوا فأنبا آدم بهم
لها بعلم من الجبار مكتسب
فقال للملأ الأعلى اسجدوا كملا
لآدم وأطيعوا واتقوا غضبي
وصير الله ذاك النور ملتمعاً
في الوجه منه بوعد منه مرتقب
وخاف نوح فناجى ربه فنجا
بهم على دسر الألواح والخشب
وفي الجحيم دعا الله الخليل بهم
فأخمدت بعد ذاك النار واللهب
وقد دعا الله موسى إذ هوى صعقاً
بحقهم فنجا من شدة الكرب

فظل منتقلاً والله حافظه
على تنقله من حادث النوب
حتى تقسم في عبد الإله معا
وفي أبي طالب عن عبد مطلب
فأودع الله ذاك القسم آمنة
يوماً إلى أجل بالحمل مقترب
حتى إذا وضعته انهد من فزع
ركن الضلال ونادى الشرك بالحرب
وانشق إيوان كسرى وانطفت حذرا
نيرانهم وأقر الكفر بالغلب
تساقطت أنجم الأملاك مؤذنة
بالرجم فاحترق الأصنام باللهب
حتى إذا حاز سن الأربعين دعا
ربي به في لسان الوحي بالكتب
فقال لبيك من داع وأرسله
إلى البرية من عجم ومن عرب
فأظهر المعجزات الواضحات لهم
بالبينات ولم يحذر ولم يهب
أراهم الآية الكبرى فواعجباً
ما بالهم خالفوا؟ من أعجب العجب
رامت بنو عمه تبييته سحراً
فعاذ منهم رسول الله بالهرب
وبات يفديه خير الخلق حيدرة
على الفراش وفي يمناه ذو شطب

فـأدبـروا إذ رأوا غـيـر الـذي طـلـبـوا
وأوغـلـوا لـرسـول الله فـي الـطـلـب
فـرابـهـم عـنـكـب فـي الـغـار إذ جـعـلـت
تـسـدي وتـلـحـم فـي أبـرادهـا الـقـشـب
حـتـى إذا ردهـم عـنـه الإلـه مـضـى
ذاك الـنـجـيـب عـلـى الـمـهـريـة الـنـجـب
فـحـل دار رجـال بـايـعـوه عـلـى
أعـداؤه فـدمـاء الـقـوم فـي صـبـب
فـي كـل يـوم لـمـولـى الـخـلـق واقـعـة
مـنـه عـلـى عـابـدي الأوثـان والـصـلـب
يـمـشـي إلـى حـربـهـم والله نـاصـره
مشي الـعـفـرنـاة فـي غـاب الـقـنـا الـسـلـب
فـي فـتـيـة كـالأسـود الـمـحـذرات لـهـا
بـسـراتـن مـن رمـاح الـخـط والـقـضـب
عـافـوا الـمـعـاقـل لـلـبـيـض الـحـسـان فـمـا
مـعـاقـل أقـوم غـيـر الـبـيـض والـيـلـب
فـالـحـق فـي فـرح والـديـن فـي مـرح
الـشـرك فـي تـرح والـكـفـر فـي نـصـب
حـتـى اسـتـراح نـبـي الله قـاضـيـة
بـهـم وراحـتـهـم فـي ذلـك الـتـعـب
يـا مـن بـه أنـبـيـاء الله قـد خـتـمـوا
فـلـيـس مـن بـعـده فـي الـعـالـمـيـن نـبـي
إن كـنـت فـي درجـات الـوحـي خـاتـمـهـم
فـأنـت أولـهـم فـي أول الـرتـب

قد بشرت بك رسل الله في أمم
خلت فما كنت فيما بينهم بغبي
شهدت أنك أحسنت البلاغ فما
تكون في باطل يوماً بمنجذب
حتى دعاك إلهي فاستجبت له
حبّاً ومن يدعه المحبوب يستجب
وقد نصبت لهم في دينهم خلفا
وكان بعدك فيهم خير منتصب
لكنهم خالفوه وابتغوا بدلاً
تخيروه وليس النبع كالغرب[1]

وله في العترة الطاهرة وسيدهم صلوات الله عليه وعليهم قوله:

إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى
ويقبل منك الدين والفرض والسنن
فوالِ علياً والأئمة بعده
نجوم الهدى تنجو من الضيق والمحن
فهم عترة قد فوض الله أمره
إليهم لما قد خصهم منه بالمنن
أئمة حق أوجب الله حقهم
وطاعتهم فرض بها الخلق تمتحن
نصحتك أن ترتاب فيهم فتنثني
إلى غيرهم من غيرهم في الأنام من؟

فحب علي عدة لوليه يلاقيه
عند الموت والقبر والكفن
كذلك يوم البعث لم ينج قادم
من النار إلا من تولى أبا الحسن

وله في حوادث كربلاء قوله:

يميناً بنا حادي السرى إن بدت نجد
يمينا فللعاني العليل بها نجد
وعج فعسى من لاعج الشوق يشتفي
غريم غرام حشو أحشائه وقد
وسر بي لسرب فيه سرب جآذر
لسربي من جهد العهاد بهم عهد
ومر بي بليل في بليل عراصها
لأروى بريأ تربة تربها ند
وقف بي أنادي وادي الأيك علني
هناك أرى ذاك المساعد يا سعد
فبالربع لي من عهد جيرون جيرة
يجيرون إن جار الزمان إذا استعدوا
هم الأهل إلا أنهم لي أهلة
سوى أنهم قصدي وإني لهم عبد
عزيزون ربع العمر في ربع عزهم
تقضى ولا روع عراني ولا جهد
وربعي مخضر وعيشي مخضل
ووجهي مبيض وفودي مسود

وشملي مشمول وبرد شبيبتي
فشيب وبرد العيش ما شانه نكد
معالم كالأعلام معلمة الربى
فأنهارها تجري وأطيارها تشدو
طوت حادثات الدهر منشور حسنها
كما رسمت في رسمها شمأل تغدو
وأضحت تجر الحادثات ذيولها
عليها ولا دعد هناك ولا هند
ولا غرو إن جارت ومارت صروفها
وغارت وأغرت واعتدت واغتدت تشدو
فقد غدرت قدماً بآل محمد
وطاف عليهم بالطفوف لها جند
وجاشت بجيش جاش طام عرمرم
خميس لهام حام يحموه اسد[1]
وعمت بأشرار عن الرشد قد عموا
وهل يسمع الصم الدعاء إذا صدوا؟
فيا أمة قد أدبرت حين أقبلت
فرافقها نحس وفارقها سعد
أبت إذ أتت تنأى وتنهى عن النهى
وولت وألوت حين مال بها الجد

---

(١) طام من طمى يطمي الفرس: أي أسرع، ويقال: البحر الطامي: أي الغزير. العرمرم: الجيش الكثير. الخميس: الجيش ذات خمس فرق: المقدمة، القلب، الميمنة، الميسر، الساقة. اللهام: الجيش العظيم. حام أي دار به. اليحموم: اسم فرس الإمام السبط الحسين، وفرس هشام بن عبدالملك، وفرس حسان الطائي، وفرس النعمان بن المنذر.

سرت وسرت بغيا وسرت بغيها
بغيا دعاها إذ عداها به الرشد
عصابة عصب[١] أو سعت إذ سعت إلى
خطاء خطاها والشقاء بها يحدو
أثاروا وثاروا ثار بدر وبادروا
لحرب بدور من سناها لهم رشد
بغت فبغت عمدا قتال عميدها
صدور طغاة في الصدور لها حقد
وساروا يسنون العناد وقد نسوا الـ
معاد فهم من قوم عاد إذا عدوا
فيا قلب قلب الدين في يوم أقبلوا
إلى قتل مأمول هو العلم الفرد
فركن الهدى هدوا وقد العلى قدوا
وأزر الهوى شدوا ونهج التقى سدوا
كأني بمولاي الحسين ورهطه
حيارى ولا عون هناك ولا عضد
بكرب البلا في كربلاء وقد رمي
بعاد وشطت دارهم وسطت جند
وقد حدقت عين الردى حين أحدقت[٢]
عتاة عداة ليس يحصى لهم عد
وقد أصبحوا حلالهم حين أصبحوا
حلولا ولا حل لديهم ولا عقد

---

(١) العصابة: الجماعة من الرجال أو الخيل: العصب: الطي واللي. والقبض على الشيء.
(٢) حدق: فتح عينيه وطرف بهما. أحدقت: أحاطت.

فنادى ونادى الموت بالخطب خاطب
وطير الفنا يشدو وحادي الردى يحدو
يسائلهم هل تعرفوني؟ مسائلاً
وسائل دمع العين سال به الخد
فقالوا نعم أنت الحسين بن فاطم
وجدك خير المرسلين إذا عدوا
وأنت سليل المجد كهلاً ويافعا
إليك إذا عدّ العلى ينتهي المجد
فقال لهم إذا تعلمون فما الذي
دعاكم إلى قتلي فما عن دمي بد؟
فقالوا إذا رمت النجاة من الردى
فبايع يزيد إن ذاك هو القصد
وإلا فهذا الموت عبّ عبابه[١]
فخض ظامياً فيه تروح ولا تغدو
فقال ألا بعداً بما جئتم به
ومن دونه بيض وخطية مسلد[٢]
فضرب لهشم الهام تترى بنظمه
فمن عقده حل وفي حله عقد
فهل سيد قد شيد الفخر بيته
حذار الردى[٣] يشقى لعبد له عبد؟

---

(١) عب عبابه: كثر موجه وارتفع.
(٢) المسلد بالفتح: الناعم اللين.
(٣) كذا في الغدير، وفي المشارق: جذار الودي.

وما عذر ليث يرهب الموت بأسه
يذل ويضحى السيد يرهبه الأسد؟
إذا سام منا الدهر يوماً مذلة
فهيهات بأبى ربنا وله الحمد
وتأبى نفوس طاهرات وسادة
مواضيهم هام الكماة لها غمد
لها الدم ورد والنفوس قنانص
لها القدم قدم والنفوس لها جند[١]
ليوث وغى ظل الرماح مقيلها
مغاوير طعم الموت عندهم شهد[٢]
حماة عن الأشبال يوم كريهة
بدور دجى سادوا الكهول وهم مرد
إذا افتخروا في الناس عز نظيرهم
ملوك على أعتابهم يسجد المجد
أيادي عطاهم لا تطاول في الندى
وأيدي علاهم لا يطاق لها رد
مطاعيم للعافي مطاعين في الوغى
مطاعين إن قالوا لهم حجج لد[٣]
مفاتيح للداعي مصابيح للهدى
معاليم للساري بها يهتدي النجد[٤]

---

(١) الورد: الماء الذي يورد. قنانص: الصيود. القدم بفتح القاف: الشرف القديم. القدم بكسر القاف: الزمان القديم.
(٢) الوغى: الحرب. المقيل: موضع النوم والراحة. مغاوير جمع المغوار: كثير الغارة.
(٣) لد بضم اللام جمع الالد: الخصم الشديد الخصومة.
(٤) النجد: الدليل الماهر.

نـزيـلـهـم حـرم مـنـازلـهـم لـقـي
مـنـازلـهـم أمـن بـهـم يـبـلـغ الـقـصـد
فـضـائـلـهـم جـلـت فـواضـلـهـم جـلـت
مـدايـحـهـم شـهـد مـنـايـحـهـم نـد[١]
مـرابـعـهـم تـسـقـى مـرابـعـهـم تـلـقـى
مـطـالـعـهـم يـكـفـي مـطـالـعـهـم سـعـد
كـرام إذا عـاف عـفـي مـنـه مـعـهـد
وصـوح مـن خـضـرائـه الـسـبـط والـجـعـد[٢]
وآمـلـهـم راج وأم لـهـم رجـا
وحـل بـنـاديـهـم أحـل لـه الـرفـد
زكـوا فـي الـورى أمـاً وجـداً ووالـدا
وطـابـوا فـطـاب الأم والأب والـجـد
بـأسـمـائـهـم يـسـتـجـلـب الـبـر والـرضـا
بـذكـرهـم يـسـتـدفـع الـضـر والـجـهـد
ومـال إلـى فـتـيـانـه ورجـالـه
يـقـول لـقـد طـاب الـمـمـات ألا اشـتـدوا
فـسـار لأخـذ الـثـار كـل شـمـردل
إذا هـاج قـدح لـلـهـيـاج لـه زنـد[٣]

(١) الند بفتح النون وكسرها: عود يتبخر به.

(٢) العافي: الوارد. الضيف. كل طالب فضل أو رزق. عفي: درس وبلي. صوح: جفف يبس. السبط ضد الجعد. الجعد: القبض خلاف المسترسل.

(٣) الشمردل بالمهملة والشمرذل بالمعجمة: الفتى السريع من الإبل وغيره. هاج: ثار وتحرك. القدح: الفولاذة التي تقدح بها النار. الهياج: الحب. زند النار قدحها وأخرجها من الزند.

وكل كمي أريحي غشمشم[١]

تجمع فيه الفضل وانعدم الضد

إذا ما غدا يوم الندى أسر العدى

ولما بدا يوم الندى أطلق الوعد

ليموث نزال بل غيوث نوازل

سراة كأسد الغاب لإبل هم الأسد

إذا طلبوا راموا وإن طلبوا رموا

وإن ضربوا صدوا وإن ضربوا قدوا

فوارس أسد الغيل منها فرائس

وفتيان صدق شأنها الطعن والطرد

وجوههم بيض وخضر ربوعهم

وبيضهم حمر إذا النقع مسود

إذا ما دعوا يوماً لدفع ملمة

غدا الموت طوعاً والقضاء هو العبد

بها كل ندب يسبق الطرف طرفه

جواد على ظهر الجواد له أفد[٢]

كأنهم نبت الربى في سروجهم

لشدة حزم لا بحزم لها شدوا[٣]

---

(١) الكمي: الشجاع أو لابس السلاح: الغشمشم: المفشم وهو الشجاع الذي يركب رأسه فلا يثنيه شيء عما يريد.

(٢) الندب: السريع إلى الفضائل: الظريف النجيب. الطرف بكسر المهملة مرّ ص ١٦. الأفد: العجلة والسرعة.

(٣) الربى جمع الربوة: ما ارتفع من الأرض. الحزم بفتح المهملة: ضبط الأمر. الحزم بضم الأول والثاني جمع الحزام بالكسر: ما يشد به وسط الدابة.

لباسهم نسج الحديد إذا بدوا
جبالاً وأفيالاً تقلهم الجرد[١]
إذا لبسوا فوق الدروع قلوبهم
وصالوا فحرّ الكر عندهم برد
يخوضون تيار الحمام ظوامياً
وبحر المنايا بالمنايا لها مد
يرون المنايا نيلها غاية المنى
اذا استشهدوا مرّ الردى عندهم شهد
إذا فللت أسيافهم في كريهة
غدا في رؤوس الدارعين لها حد
فمن أبيض يلقى الأعادي بأبيض
ومن أسمر في كفه أسمر صلد
يذبون عن سبط النبي محمد
وقد ثار عالي النقع واصطخب الوقد
يخال بريق البيض برقاً سجاله
الدماء وأصوات الكماة لها رعد
إلى أن تدانى العمر واقترب الردى
وشأن الليالي لا يدوم لها عهد
أعدوا نفوساً للفناء وما اعتدوا
فطوبى لهم نالوا البقاء بما عدوا
أحلوا جموماً للمواضي وأحرموا
فحلوا جنان الخلد فيها لهم خلد

(١) أفيال ج القيل: الرئيس. تقلهم من قل الشيء قلاً: أي حمله. وقله عن الأرض: رفعه. الجرد ج الأجرد: السباق من الخيل.

أمام الإمام السبط جادوا بأنفس
بها دونه جادوا وفي نصره جدوا
شروا عندما باعوا نفوساً نفائسا
ففي هجرها وصل وفي وصلها فقد
قضوا إذ قضوا حق الحسين وفارقوا
وما فرقوا بل وافقوا السعد يا سعد
فلما رأى المولى الحسين رجاله
وفتيانه صرعى وشادي الردى ينشدو
غدا طالباً للموت كالليث مغضباً
يحامي عن الأشبال يشتد إن شدوا
وإن جمعوا سبعين ألفاً لقتله
فيحمل فيهم وهو بينهم فرد
إذا كر فروا من جريح وواقع
ذبيح ومهزوم به طوح الهد[1]
ينادي ألا يا عصبة عصت الهدى
وخانت فلم يرع الذمام ولا العهد
فبعداً لكم يا شيعة الغدر إنكم
كفرتم فلا قلب يلين ولا ود
ولايتنا فرض على كل مسلم
وعصيانكم كفر وطاعتنا رشد
فهل خائف يرجو النجاة بنصرنا
ويخشى إذا اشتدت سعير لها وقد؟

(١) طوح به: حمله على ركوب المهالك وقذفه. الهد: الكسر. الصوت الغليظ.

ويرنو لنحر الماء يشتاق ورده
إذا ما مضى يبغي الورود له رد
فيحمل فيهم حملة علوية
بها للعوالي في أعالي العدى قصد
كفعل أبيه حيدر يوم خيبر
كذلك في بدر ومن بعدها أحد
إذا ما هوى في لبة الليث عضبه
فمن نحره بحر ومن جزره مد
وعاد إلى أطفاله وعياله
وغرب المنايا لايفل لها حد[1]
يقول عليكن السلام مودعاً
فها قد تناهى العمر واقترب الوعد
ألا فاسمعي يا اخت إن مني الردى
فلا تلطمي وجهاً ولا يخمش الخد
وإن برحت فيك الخطوب بمصرعي
وجلّ لديك الحزن والثكل والفقد
فارضي بما يرضي إلهك واصبري
فما ضاع أجر الصابرين ولا الوعد
وأوصيك بالسجاد خيراً فإنه
إمام الهدى بعدي له الأمر والعهد
فضج عيال المصطفى وتعلقوا
به واستغاث الأهل بالندب والولد

(١) العرب يوصف به السيف أي قاطع حديد. المنايا ج المنية: الموت. الفل: الثلمة في حد السيف. الحد من السيف: مقطعه.

فقال وكرب الموت يعلو كأنه
ركام ومن عظم الظما انقطع الجهد[١]
ألا قد دنا الترحال فالله حسبكم
وخير حسيب للورى الصمد الفرد
وعاد إلى حرب الطغاة مجاهداً
وللبيض والخرصان في قده قد
إلى أن غدا ملقى على الترب عاريا
يصافح منه إذ ثوى للثرى خد
وشمر شمر الذيل في حز رأسه
ألا قطعت منه الأنامل والزند
فواحزن قلبي للكريم علا على
سنان سنان والخيول لها وخد[٢]
فوالهف نفسي للمحيا علا على
سنان سنان والخيول به تعدو
تزلزلت السبع الطباق لفقده
وكادت له شم الشماريخ تنهد[٣]
وأرجف عرش الله من ذاك خيفة
وضجت له الأملاك وانفجر الصلد
وناحت عليه الطير والوحش وحشة
وللجن إذ جنّ الظلام به وجد

---

(١) الركام: المتراكم بعضه فوق بعض. الجهد: الطاقة.
(٢) الوخد من وخد البعير أي أسرع وصار يرمي بقوائمه كالنعام.
(٣) الشمراخ: رأس الجبل. تنهد: تقع وتنهدم. الاوصاب جمع الوصب: المرض والوجع الدائم ونحول الجسم.

وشمس الضحى أمست عليه عليلة
علاها اصفرار إذ تروح وإذ تغدو
فيا لك مقتولاً بكته السما دماً
وثل سرير العز وانهدم المجد
شهيداً غريباً نازح الدار ظامياً
ذبيحاً من قاني الوريد له ورد
بروحي قتيلاً غسله من دمائه
سليباً ومن سافي الرياح له برد
ترض خيول الشرك بالحقد صدره[1]
وترضخ منه الجسم في ركضها جرد
ومذ راح لما راح للأهل مهره
خليا يخد الأرض بالوجه إذ يعدو
برزن حيارى نادبات بذلة
وقلب غدا من فارط الحزن ينقد
فحاسرة بالردن تستر وجهها
وبرقعها وقد ومدمعها رفد
ومن ذاهل لم تدر أين مسفرها
تضيق عليها الأرض والطرق تنسد
وزينب حسرى تندب الندب عندها
من الحزن أوصاب يضيق بها العد
تنادي أخي يا واحدي وذخيرتي
وعوني وغوثي والمؤمل والقصد

(١) الرض: الدق والجرش. الرضخ: الكسر. الجرد راجع ص ٢٤.

ربيع اليتامى يا حسين وكافل
الايامى رمانا بعد بعدكم البعد
أخي بعد ذاك الصون والخدر والخبا
يعالجنا علج ويسلبنا وغد
بناتك يا بن الطهر طه حواسر
ورحلك منهوب تقاسمه الجند
لقد خابت الآمال وانقطع الرجا
بموتك مات العلم والدين والزهد
وأضحت ثغور الكفر تبسم فرحة
وعين العلى ينخد من سحها الخد
وصوح نبت الفضل بعد اخضراره
وأصبح بدر التم قد ضمه اللحد
تجاذبنا أيدي العدا فضلة الردا
كأن لم يكن خير الأنام لنا جد
فأين حصوني والأسود الأولى بهم
يصال على ريب الزمان إذا يعدو؟
إذا غربت يابن النبي بدوركم
فلا طلعت شمس ولا حلها سعد
ولا سحبت سحب ذيولاً على الربى
ولا ضحك النوار وانبعق الرعد[1]
وساروا بآل المصطفى وعياله
حيارى ولم يخش الوعيد ولا الوعد

---

(١) سحبت من السحب: الجر على وجه الأرض. النوار: الزهر أو الأبيض منه. انبعق: انبعج المطر.

وتطوي المطايا الأرض سيراً إذ أسرت
تجوب بعيد البيد فيها لها وخد
تأم يزيد نجل هند امامها
ألا لعنت هند وما نجلت هند
فيا لك من رزء عظيم مصابه
يشق الحشا منه ويلتدم الخد
أيقتل ظمآناً حسين بكربلا
ومن نحره البيض الصقال لها ورد
وتضحى كريمات الحسين حواسرا
يلاحظها في سيرها الحر والعبد
فليس لأخذ الثار إلا خليفة
هو الخلف المأمول والعلم الفرد
هو القائم المهدي والسيد الذي
إذا سار أملاك السماء له جند
يشيد ركن الدين عند ظهوره
علواً وركن الشرك والكفر ينهد
وغصن الهدى يضحى وريقاً ونبته
أنيقاً وداعي الحق ليس له ضد
لعل العيون الرمد تحظى بنظرة
إليه فتجلى عندها الأعين الرمد
إليك انتهى سر النبيين كلهم
وأنت ختام الأوصياء إذا عدوا
بني الوحي يا أم الكتاب ومن لهم
مناقب لا تحصى وإن كثر العد

إليكم عروساً زفها الحزن ثاكلا
تنوح إذا الصب الحزين بها يشدو
لها عبرة في عشر عاشور أرسلت
إذا أنشدت حادي الدموع بها يحدو
رجا (رجب) رحب المقام بها غدا
إذا ما أتى والحشر ضاق به الحشد
بذلت اجتهادي في مديحكم وما
قدار مديحي بعد أن مدح الحمد
ولي فيكم نظم ونثر غناؤه
فقير وهذا جهد من لاله جهد
مصابي وصوب الدمع فيكم مجدد
وصبري وسلواني به أغلق الجهد
تذكرني يا بن النبي غداً إذا
غدا كل مولى يستجير به العبد
فأنتم نصيب المادحين وإنني
مدحت وفيكم في غدٍ ينجز الوعد
إذا أصبح الراجي نزل ربوعكم
فقد نجحت منه المطالب والقصد
فإن مال عنكم يا بني الفضل راغب
يضل ويضحى عند من لاله عند
فيا عدتي في شدتي يوم بعثتي
بكم غلتي من علتي حرها برد
عبدكم (البرسي) مولى فخاركم
كفاء فخاراً أنه لكم عبد

عليكم سلام الله ما سكب الحيا
دموعاً على روض وفاح لها ند

وله في رثاء الامام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله:

دمع يسبدده مقيم نازح
ودم يسبدده مقيم نازح
والعين إن أمست بدمع فجرت
فجرت ينابيع هناك موانح
أظهرت مكنون الشجون فكلما
شج الأمون سجا الحرون الجامح[1]
وعلي قد جعل الأسى تجديده
وقفاً يضاف إلى الرحيب الفاسح
وشهود ذلي مع غريم صبابتي
كتبوا غرامي والسقام الشارح
أوهى اصطباري مطلق ومقيد
غرب وقلب بالكآبة بانح[2]
فالجفن منسجم غريق سائح
والقلب مضطرم حريق قادح
والخد خدده طليق فاتر
والوجد جدده مسجد مازح

---

(١) الشج من شج المفازة. قطعها. الأمون من الناقة: وثيقة الخلق القوية. سجا يسجو سجواً: مد حنينه. الحرون من الدابة الذي لا ينقاد، واذا استدبر جريه وقف. الجامح: المتغلب على راكبه والذاهب به وهو لا يثني.
(٢) بانح من باح يبوح بوحاً بسره: أظهره كأباحه.

أصبحت تخفقني الهموم بنصبها
والجسم معتل مشال لائح
حلت له حلل النحول فبرّده
برد الذبول تحل فيه صفائح
وخطيب وجدي فوق منبر وحشتي
لفراقهم لهو البليغ الفاصح
ومحرم حزني وشوال العنا
والعيد عندي لاهج ونوايح
ومد يد صبري في بسيط تفكري
هزج ودمعي وافر ومسارح[1]
ساروا فمعناهم ومغناهم عفا
واليوم فيه نوايح وصوايح
درس الجديد جديدها فتنكرت
ورنا بها للخطب طرف طامح[2]
نسج البلى منه محقق حسنه
فغناه ماحي الرسوم الماسح
فطفقت أندبه رهين صبابة
عدم الرفيق وغاب عنه الناصح
وأقول والزفرات تذكي جذوة
بين الضلوع لها لهيب لافح
لاغرو إن غدر الزمان بأهله
وجفا وحان وخان طرف لامح

---

(١) إشارة إلى أنواع الشعر.
(٢) رنا اليه وله: أدام النظر إليه بسكون الطرف. الطامح من طمح البصر: ارتفع ونظر شديداً.

فلقد غوى في ظلم آل محمد
وعوى عليهم منه كلب نابح
وسطا على البازي غراب أسحم
وثبا على الأشبال زنج ضابح[١]
وتطاول الكلب العقور فصاول
الليث الهصور وذاك أمر فادح[٢]
وتواثبت عرج الضباع وروعت[٣]
والسيد أضحى للاسود يكافح
آل النبي بنو الوصي ومنبع
الشرف العلي وللعلوم مفاتح
خزان علم الله مهبط وحيه
وبحار علم والأنام ضحاضح[٤]
التائبون العابدون الحامدون
الذاكرون وجنح ليل جانح
الصائمون القائمون المطعمون
المؤثرون لهم يد ومنايح

---

(١) البازي من طيور الصيد وله أنواع كثيرة. الأسحم: الأسود. شبا: علا. الزنج: قوم من السودان. الضابح: المتغير اللون كلون الضبح أي الرماد.

(٢) صاوله: واثبه. الهصور من الأسد الذي يهصر فريسته أي يكسرها كسراً. الفادح: الصعب المثقل.

(٣) تواثبت من وثب وثباً: نهض وقام. عرج ج الأعرج: المصاب في رجله الماشي مشية غير متساوية. الضبع. الضباع ج الضبع.

(٤) الضحضاح: الماء اليسير أو القريب القعر.

عند الجدى سحب وفي وقت الهدى
سمت وفي يوم النزال جحاجح[١]
هم قبلة للساجدين وكعبة
للطائفين ومشعر وبطايح
طرق الهدى سفن النجاة محبهم
ميزانه يوم القيامة راجح
ما تبلغ الشعراء منهم في الثنا
والله في السبع المثاني مادح
نسب كمنبلج الصباح ومنتمى
زاك له يعنو السماك الرامح[٢]
الجد خير المرسلين محمد الـ
هادي الأمين أغر الختام الفاتح
هو خاتم بل فاتح بل حاكم
بل شاهد بل شافع بل صافح
هو أول الانوار بل هو صفوة الـ
جبار والنشر الأريج الفايح
هو سيد الكونين بل هو أشرف
الثقلين حقاً والنذير الناصح
لولاك ما خلق الزمان ولا بدت
للعالمين مساجد ومصابح

---

(١) الجدى: العطية. السمت: المحجة والطريق. الجحاجح ج الجحجح: السيد المسارع إلى المكارم. المبادر.

(٢) يعنو: يذل ويخضع. السماك الرامح: نجم معروف يسمى بذلك لأنه يقدمه كوكب يقولون: هو رمحه.

والأم فاطمة البتول وبضعة
الهادي الرسول لها المهيمن مانح
حورية إنسية لجلالها
وجمالها الوحي المنزل شارح
والوالد الطهر الوصي المرتضى
علم الهداية والمنار الواضح
مولى له النبأ العظيم وحبه
النهج القويم به المتاجر رابح
مولى له بغدير خمّ بيعة
خضعت لها الأعناق وهي طوامح
القور البتاك والفتاك والسفاك
في يوم العراك الذابح
أسد الاله وسيفه وولية
وشقيق أحمد والوصي الناصح
وبعضده وبعضبه وبعزمه
حقاً على الكفار ناح النايح
يا ناصر الإسلام يا باب الهدى
يا كاسر الأصنام فهي طوامح
يا ليت عينك والحسين بكربلا
بين الطغاة عن الحريم يكافح
والعاديات صواهل وجوائل
بالشوس في بحر النجيع سوابح[1]

(١) النجيع الدم الماثل إلى السواد. سوابح ج سابح: السريع الغير المضطرب في جريه.

والبيض والسمر اللدان بسوارق
وطوارق ولوامع ولواثح[١]
يلقى الردى بحر الندى بين العدى
حتى غدا مُلقى وليس منافح[٢]
أفديه محزوز الوريد مرملاً
ملقى عليه الترب ساف سافح[٣]
والماء طام وهو ظام بالمرا
فرد غريب مستظام نازح
والطاهرات حواسر وثواكل
بين العدا ونوادب ونوائح
في اللطف يسحبن الذيول بذلة
والدهر سهم الغدر رام رامح[٤]
يسترن بالأردان نور محاسن
صوناً وللأعداء طرف طامح
لهفي لزينب وهي تندب ندبها
في ندبها والدمع سار سارح[٥]
تدعو أخي يا واحدي ومؤملي
من لي إذ ما ناب دهر كالح؟[٦]

---

(١) البيض ج الأبيض: السيف. السمر: الرمح. اللدان ج لدن بفتح اللام: اللين.
(٢) المنافح: المدافع.
(٣) ساف من سفى يسفي سفياً: التراب تذرى وتبدد. سافح: المصبوب الذي لا يحبسه شيء.
(٤) يسحبن من سحب سحباً: جرّ على وجه الأرض. الرامح: الطاعن بالرمح.
السارح: الجاري جرياً سهلاً.
(٦) ناب: نزل. الكالح من كلح وجهه: عبس وتكشر فهو كالح.

من للبتامى راحم؟ من للأيامى
كافل؟ من للجفاة مناصح؟
حزني لفاطم تلطم الخدين من
عظم المصاب لها جوى وتبارح[١]
أجفانها مقروحة ودموعها
مسفوحة والصبر منها جامح
تهوى لتقبيل القتيل تضمه
بفتيل معجرها الدماء نواضح
تحنو على النحر الخضيب وتلثم
الثغر التريب لها فؤاد قادح
أسفي على حرم النبوة جئن مسط
روحاً هنالك بالعتاب تطارح[٢]
يندبن بدرا غاب في فلك الثرى
وهزبر غاب غيبته ضرائح
هذي أخي تدعو وهذي يا أبي
تشكو وليس لها ولي ناصح
والطهر مشغول بكرب الموت من
رد الجواب وللمنية شابح[٣]
ولفاطم الصغرى نحيب مقرح
يذكي الجوانح للجوارح جارح

---

(١) الجوى شدة الوجد من حزن أو عشق. داء في الصدر. التبارح من البرح: الأذى والعذاب الشديد والمشقة.
(٢) تطارح: تجاوب.
(٣) الشابح من شبح شبحاً الجلد: مده بين أوتاد الرجل مده كالمصلوب.

علج يعالجها لسلب حليها
فتطل في جهد العفاف تطارح[١]
بالردن تستر وجهها وتمانع الـ
ملعون عن نهب الردا وتكافح
تستصرخ المولى الإمام وجدها
وفؤادها بعد المسرة نازح
يا جد قد بلغ العدا ما أملوا
فينا وقد شمت العدو الكاشح
يا جد غاب ولينا وحمينا
وكفيلنا ونصيرنا والناصح
ضيعتمونا والوصايا ضيعت
فينا وسهم الحور سار سارح
يا فاطم الزهراء قومي وانظري
وجه الحسين له الصعيد مصافح
أكفانه نسج الغبار وغسله
بدم الوريد ولم تنحه نوائح
وشبوله نهب السيوف تزورها
بين الطفوف فراعل وجوارح[٢]
وعلى السنان سنان رافع رأسه
ولجسمه خيل العداة روامح[٣]

---

(١) تطارح: تباعد.
(٢) فراعل ج الفرعل: والد الضبع. الجوارح ج الجارحة: ذات الصيد من السباع والطير والكلاب.
(٣) روامح من رمحته الدابة: رفسته.

والوحش يندب وحشة لفراقه
والجن إن جنَّ الظلام نوايح
والأرض ترجف والسماء لأجله
تبكي معاً والطير غاد رايح
والدهر من عظم الشجى شقّ الردا
أسفاً عليه وفاض جفن دالح[1]
يا للرجال لظلم آل محمد
ولأجل ثارهم وأين الكادح؟[2]
يضحى الحسين بكربلاء مرملاً
عريان تكسوه التراب صحاصح
وعياله فيها حيارى حسر
للذل في اشخاصهن ملامح[3]
يسري بهم أسرى إلى شرّ الورى
من فوق أقتاب الجمال مضابح[4]
ويقاد زين العابدين مغللاً
بالقيد لم يشفق عليه مسامح
ما يكشف الغمام إلا نفحة
يحيي بها الموتى نسيم نافح
نبوية علوية مهدية
يشفي برياها العليل البارح

---

(١) الدالح: الكثير الماء.
(٢) الكادح: الذي جهد نفسه في العمل.
(٣) صحاصح ج الصحصح: الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار.
الملاح: ما بدا من محاسن الوجه ومساويه.
المضابح: المقالي والمخاصم.

يضحى مناديها ينادي يا لثا
رات السحسين وذاك يوم فارح
والجن والأملاك حول لوائه
والرعب يقدم والحتوف تناوح[1]
وفي جذعيهما خفضا ونصب
..... الصليب
رفع فاتح والإثم والعدوان
في ذل الهوان شوائح
لعنوا بما اقترفوا وكل جريمة
شبت لها منهم زناد قادح
يابن النبي صبابتي لا تنقضي
كمداً وحزني في الجوانح جانح
أبكيكم بمدامع تترى إذا
بخل السحاب لها انصباب سافح
برسية كملت عقود نظامها
حلية ولها البديع وشابح
مدت إليك يداً وأنت منيلها
يابن النبي وعن خطاها صافح
يرجو بها (رجب) القبول إذا أتى
وهو الذي بك واثق لك مادح
أنت المعاذ لدى المعاد وأنت لي
إن ضاق بي رجب البلاد الفاسح

تناوح: تقابل.

صلى عليك الله ما سكب الحيا
دمعاً وما هبّ النسيم الفائح

وله في ما جرى على الإمام السبط صلوات الله عليه قوله:

ما هاجني ذكر ذات البان والعلم
ولا السلام على سلمى بذي سلم
ولا صبوت لصبّ صاب مدمعه
من الصبابة صبّ الوابل الرزم[١]
ولا على طلل يوماً أطلت به
مخاطباً لاهيل الحي والخيم
ولا تمسكت بالحادي وقلت له
إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم[٢]
لكن تذكرت مولاي الحسين وقد
أضحى بكرب البلا في كربلاء ظمي
ففاض صبري وفاض الدمع واتب
عد الرقاد واقترب السهاد بالقسم
وهام إذ همت العبرات من عدم[٣]
قلبي ولم أستطع مع ذاك منع دمي
لم أنسه وجيوش الكفر جائشة
والجيش في أمل والدين في ألم

---

(١) صبوت من صبا يصبو: حن. الصب: العاشق. الصبابة. الشوق ورقة الهوى. الوابل. المطر الشديد. الرزم الذي لا ينقطع رعده.

(٢) مطلع بديعية صفي الدين الحلي. راجع ج ٦: ٤٤ ط ٢.

(٣) همت من همى يهمي همياً: سال لا يثنيه شيء.

تطوف بالطف فرسان الضلال به
والحق يسمع والأسماع في صمم
وللمنايا بفرسان المنى عجل
والموت يسعى على ساق بلا قدم
مسائلاً ودموع العين سائلة
وهو العليم بعلم اللوح والقلم
ما إسم هذا الثرى يا قوم فابتدروا
بقولهم يوصلون الكلم بالكلم
بكربلا هذه تدعى فقال أجل
آجالنا بين تلك الهضب والأكم
حطوا الرحال فحال الموت حل بنا
دون البقاء وغير الله لم يدم
يا للرجال لخطب حلّ مخترم الآ
جال معتدياً في الأشهر الحرم
فهاهنا تصبح الأكباد من ظمأ
حرّى وأجسادها تروى بفيض دم
وها هنا تصبح الاقمار آفلة
والشمس في طفل والبدر في ظلم
وها هنا تملك السادات أعبدها
ظلماً ومخدومها في قبضة الخدم
وها هنا تصبح الأجساد ثاوية
على الثرى مطعماً للبوم والرخم[1]

(١) البوم. طائر يسكن الخراب. الرخم: طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع.

وهـا هـنـا بـعـد بـعـد الـدار مـدفـنـنـا
ومـوعـد الـخـصـم عـنـد الـواحـد الـحـكـم
وصـاح بـالـصـحـب هـذا الـمـوت فـابـتـدروا
أُسـداً فـرائـسـهـا الآسـاد فـي الاجـم
مـن كـل أبـيـض وضـاح الـجـبـيـن فـتـى
يـغـشـي صـلّـى الـحـرب لا يـخـشـى مـن الـضـرم
مـن كـل مـنـتـدب لله مـحـتـسـب
فـي الله مـنـتـجـب بـالله مـعـتـصـم
وكـل مـصـطـلـم الأبـطـال مـصـطـلـم
الآجـال مـلـتـمـس الآمـال مـسـتـلـم
وراح ثـم جـواد الـسـبـط يـنـدبـه
عـالـي الـصـهـيـل خـلـيـا طـالـب الـخـيـم
فـمـذ رأتـه الـنـسـاء الـطـاهـرات بـدا
يـكـادم[1] الأرض فـي خـدٌ لـه وفـم
بـرزن نـادبـة حـسـرى وثـاكـلـة
عـبـرى ومـعـلـولـة بـالـمـدمـع الـسـجـم
فـجـئـن والـسـبـط مـلـقـى بـالـنـصـال أبـت
مـن كـف مـسـتـلـم أو ثـغـر مـلـتـثـم
والـشـمـر يـنـحـر مـنـه الـنـحـر مـن حـنـق
والأرض تـرجـف خـوفـاً مـن فـعـالـهـم
فـتـسـتـر الـوجـه فـي كـلـم عـقـيـلـتـه
وتـنـحـنـي فـوق قـلـب والـه كـلـم[2]

---

[1] يكادم: يعض.
[2] الكلم من كلمه كلماً: جرحه.

تدعو أخاها الغريب المستظام أخي
يا ليت طرف المنايا عن علاك عم
من اتكلت عليه في النساء ومن
أوصيت فينا ومن يحنو على الحرم؟
هذي سكينة قد عزت سكينتها
وهذه فاطم تبكي بفيض دم
تهوي لتقبيله والدمع منهمر
والسبط عنها بكرب الموت في غمم[1]
فيمنع الدم والنصل الكسير به
عنها فتنصل لم تبرح ولم ترم
تضمه نحوها شوقاً وتلثمه
ويخضب النحر منه صدرها بدم
تقول من عظم شكواها ولوعتها
وحزنها غير منقض ومنفصم
أخي لقد كنت نوراً يستضاء به
فما لنور الهدى والدين في ظلم
أخي لقد كنت غوثاً للأرامل يا
غوث اليتامى وبحر الجود والكرم
يا كافلي هل ترى الأيتام بعدك في
أسر المذلة والأوصاب[2] والألم
يا واحدي يا بن أمي يا حسين لقد
نال العدى ما تمنوا من طلابهم

---

(١) غُمم بضم الممجمة ج الغمة: الحيرة واللبس.
(٢) الأوصاب ج الوصب راجع ص ٥٥.

وبـرّدوا غـلـل الأحـقـاد مـن ضـغـن
وأظـهـروا مـا تـخـفـى فـي صـدورهـم
أيـن الـشـفـيـق وقـد بـان الـشـقـيـق وقـد
جـار الـرفـيـق ولـج الـدهـر فـي الازم[1]
مـات الـكـفـيـل وغـاب الـلـيـث فـابـتـدرت
عـرج الـضـبـاع عـلـى الأشـبـال فـي نـهـم
وتـسـتـغـيـث رسـول الله صـارخـة
يـا جـدّ أيـن الـوصـايـا فـي ذوي الـرحـم؟
يـا جـدّ لـو نـظـرت عـيـنـاك مـن حـزن
لـلـعـتـرة الـغـرّ بـعـد الـصـون والـحـشـم
مـشـرديـن عـن الأوطـان قـد قـهـروا
ثـكـلـى أسـارى حـيـارى ضـرجـوا بـدم
يـسـري بـهـن سـبـايـا بـعـد عـزهـم
فـوق الـمـطـايـا كـسـبـي الـروم والـخـدم
هـذا بـقـيـة آل الله سـيـد أهـل
الأرض زيـن عـبـاد الله كـلـهـم
نـجـل الـحـسـيـن الـفـتـى الـبـاقـي ووارثـه
والـسـيـد الـعـابـد الـسـجـاد فـي الـظـلـم
يـسـاق فـي الأسـر نـحـو الـشـام مـهـتـظـمـاً
بـيـن الأعـادي فـمـن بـاك ومـبـتـسـم
أيـن الـنـبـي وثـغـر الـسـبـط يـقـرعـه
يـزيـد بـعـضـاً لـخـيـر الـخـلـق كـلـهـم؟

---

(١) الازم: من أزم الدهر القوم: استأصلهم. وأزم بصاحبه: لزم. وأزم الحبل: أحكم فعله. والأزم ج الأزمة: الشدة.

أبنكت الرجس ثغراً كان قبّله
من حبه الطهر خير العرب والعجم؟
ويدعي بعدها الإسلام من سفه
وكان أكفر من عاد من إرم؟
ياويله حين تأتي الطهر فاطمة
في الحشر صارخة في موقف الأمم
تأتي فيطرق أهل الجمع أجمعهم
منها حياء ووجه الأرض في قتم
وتشتكي عن يمين العرش صارخة
وتستغيث إلى الجبار ذي النقم
هناك يظهر حكم الله في ملا
عضوا وخانوا فيا سحقاً لفعلهم
وفي يديها قميص للحسين غدا
مضمخاً بدم قرناً إلى قدم
أبا بني الوحي والذكر الحكيم ومن
ولاهم أملي والبرء من ألمي
حزني لكم أبداً لا ينقضي كمدا
حتى الممات ورد الروح في رمم
حتى تعود إليكم دولة وعدت
مهدية تملأ الأقطار بالنعم
فليس للدين من حام ومنتصر
إلا الامام الفتى الكشاف للظلم
القائم الخلف المهدي سيدنا
الطاهر العلم ابن الطاهر العلم

بدر الغياهب تيار المواهب من
صور الكتائب حامي الحل والحرم[١]
يا بن الإمام الزكي العسكري فتى
الهادي التقي علي الطاهر الشيم
يا بن الجواد ويا نجل الرضا ويا
سليل كاظم غيظ منبع الكرم
خليفة الصادق المولى الذي ظهرت
علومه فأنارت غيهب الظلم
خليفة الباقر المولى خليفة زين
العابدين علي طيب الخيم
نجل الحسين شهيد الطف سيدنا
وحبذا مفخر يعلو على الأمم
نجل الحسين سليل الطهر فاطمة
وابن الوصي علي كاسر الصنم[٢]
يا بن النبي ويا بن الطهر حيدرة
يا بن البتول ويا بن الحل والحرم
أنت الفخار ومعناه وصورته
ونقطة الحكم لا بل خطة الحكم
أيامك البيض خضر فهي خاتمة
الدنيا وختم سعود الدين الأمم

(١) الغياهب جمع الغيهب: الظلمة الشديدُ السواد من الليل. التيار: موج البحر الهائج. الكتائب ج الكتيبة: القطعة من الجيش او الجماعة من الخيل.
(٢) الغدير: ٦/ ٩ ـ ١٣.

مـــتـــى نـــراك فـــلا ظـــلـــم ولا ظـــلـــم
والـــديـــن فـــي رغـــد والـــكـــفـــر فـــي رغـــم؟
أقـبـل فـسـبـل الـهـدى والـديـن قـد طـمـسـت
ومـــســـهـــا نـــصـــب والـــحـــق فـــي عـــدم
يـــا آل طـــاهـــا ومـــن حـــبـــي لـــهـــم شـــرف
أعـــده فـــي الـــورى مـــن أعـــظـــم الـــنـــعـــم
إلـــيـــكـــم مـــدحـــة جـــاءت مـــنـــظـــمـــة
ميـمـونـة صـغـتـهـا مـن جـوهـر الـكـلـم
بـــســـيـــطـــة إن شـــذت أو أنـــشـــدت عـــطـــرت
بـمـدحـكـم كـبـسـاط الـزهـر مـنـخـرم
بـــكـــراً عـــروســـاً ثـــكـــولاً زفـــهـــا حـــزن
عـلـى الـمـنـابـر غـيـر الـدمـع لـم تـسـم
يـرجـو بـهـا رحـب[1] الـمـقـام غـدا
بـعـد الـعـنـاء غـنـاء غـيـر مـنـهـدم
يـا سـادة الـحـق مـا لـي غـيـركـم أمـل
وحـبـكـم عـدتـي والـمـدح مـعـتـصـمـي
مـا قـدر مـدحـي والـرحـمـن مـادحـكـم
فـي هـل أتـى قـد أتـى مـع نـون والـقـلـم
حـاشـاكـم تـحـرمـوا الـراجـي مـكـارمـكـم
ويـرجـع الـجـار عـنـكـم غـيـر مـحـتـرم
أو يـخـتـشـي الـزلـة (الـبـرسـي) وهـو يـرى
ولاكـم فـوق ذي الـقـربـى وذي الـرحـم

---

(١) في نسخة: رجب.

إليكم تحف التسليم واصلة
ومنكم وبكم أنجو من النقم
صلّى الإله عليكم ما بدا نسم
وما أتت نسمات الصبح في الحرم[1]

❁ ❁ ❁

(١) الغدير:

رجب البرسي يبين مأساة كربلاء

قال رجب البرسي في قصيدة طويلة يمدح آل النبي ﷺ ويذكر مصرع الحسين ﷺ وما حفت به من المشاهد المفجعة والصور المؤلمة[1]:

يـا نـاصـر الإسـلام يـا بـاب الـهـدى
يـا كـاسـر الأصـنـام فـهـي طـوائـح
يـا لـيـت عـيـنـك والـحـسـيـن بـكـربـلا
بـيـن الـطـغـاة عـن الـحـريـم يـكـافـح
والـعـاديـات صـواهـل وجـوائـل
بـالـشـوس فـي بـحـر الـنـجـيـع سـوابـح
والـبـيـض والـسـمـر الـلـدان بـوارق
وطـوارق ولـوامـع ولـوائـح
يـلـقـى الـردى بـحـر الـنـدى بـيـن الـعـدى
حـتـى غـدا مـلـقًـى ولـيـس مـنـافـح
أفـديـه مـحـزوز الـوريـد مـرمّـلاً
مـلـقًـى عـلـيـه الـتـرب سـاف سـافـح
والـمـاء طـام وهـو ظـام بـالـعـرا
فـرد غـريـب مـسـتـظـام نـازح
والـطـاهـرات حـواسـر وثـواكـل
بـيـن الـعـدا ونـوادب ونـوائـح

(١) شعراء الحلة: ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٩٦ والغدير: ٧/ ٥٧ ـ ٦٢.

في اللطف يسحبن الذيول بذلّة
والدهر سهم الدهر رام رامح
يسترن بالأردان نور محاسن
صوناً وللأعداء طرف طامح
لهفي لزينب وهي تندب ندبها
في ندبها والدمع سار سارح
تدعو: أخي يا واحدي ومؤملي
من لي إذا ما ناب دهر كالح
من للبيتامى راحم؟ من للأيامى
كافل؟ من للجفاة مناصح؟
حزني لفاطم تلطم الخدّين من
عظم المصاب لها جوى وتبارح
أجفانها مقروحة ودموعها
مسفوحة والصبر منها جامح
تهوى لتقبيل القتيل تضمّه
بفتيل معجرها الدماء نواضح
تحنو على النحر الخضيب وتلثم الـ
ثغر التريب لها فؤاد قارح
أسفي على حرم النبوّة جئن مطـ
ـروحاً هنالك بالعتاب تطارح
يندبن بدراً غاب في فلك الثرى
وهزبر غاب غيّبَتْهُ ضرائح
هذا أخي تدعو وهذا يا أبي
تشكو وليس لها وليٌّ ناصح

والطهر مشغول بكرب الموت من
ردُّ الجواب وللمنية شابح
ولفاطم الصغرى نحيب مقرح
يذكي الجوانح للجوارح جارح
علج يعالجها لسلب حليها
فتطل في جهد العفاف تطارح
بالردن تستر وجهها وتمانع الـ
ـملعون عن نهب الردى وتكافح
تستصرخ المولى الإمام وجدّها
وفؤادها بعد المسرة نازح
يا جدّ قد بلغ العدى ما أملوا
فينا وسهم الجور سار سارح
يا فاطم الزهراء قومي وانظري
وجه الحسين له الصعيد مصافح
أكفانه نسج الغبار وغسله
بدم الوريد ولم تنحه نوائح
وشبوله نهب السيوف تزورها
بين اللطوف فواعل وجوارح
وعلى السنان سنان رافع رأسه
ولجسمه خيل العداة روامح
والوحش يندب وحشة لفراقه
والجن إن جنُّ الظلام نوائح
والأرض ترجف والسماء لأجله
تبكي معاً والطير غاد رائح

والدهر من عظم الشجى شق الردى
أسفاً عليه وفاض جفن دالح
يا للرجال لظلم آل محمد
ولأجل ثأرهم وأين الكادح؟
يضحى الحسين بكربلاء مرملاً
عريان تكسوه التراب صحاصح
وعياله فيها حيارى حُسَّرٌ
للذل في أشخاصهن ملامح
يسري بهم أسرى إلى شر الورى
من فوق أقتاب الجمال مضابح
ويقاد زين العابدين مغللاً
بالقيد لم يشفق عليه مسامح
ما يكشف الغمام إلا نفحة
يحبي بها الموتى نسيم نافح
نبوية علوية مهدية
يشفى برياها العليل البارح
يضحى مناديها ينادي يا لثا
رات الحسين وذاك يوم فارح
والجن والأملاك حول لوائه
والرعب يقدم والحتوف تناوح
يابن النبي صبابتي لا تنقضي
كمداً وحزني في الجوانح جانح
أبكيكم بمدامع تترى إذا
بخل السحاب لها انصباب سافح

فاستجل من مولاك عبد ولاك من
لولاك ما جادت عليه قرائح
(برسية) كملت عقود نظامها
(حلية) ولها البديع وشائح
مدت إليك يداً وأنت منيلها
يابن النبي وعن خطاها صافح
يرجو بها (رجب) القبول إذا أتى
وهو الذي بك واثق لك مادح
أنت المعاد لدى المعاد وأنت لي
إن ضاق بي رحب البلاد الفاسح
صلّى عليك الله ما سكب الحيا
دمعاً وما هبّ النسيم الفائح[1]

وقال رجب البرسي في قصيدة طويلة تبلغ ١٥٦ بيتاً يمدح فيها آل البيت ويعدّد فضائلهم ويرثي الإمام الحسين وهي من رائع شعره بل من رائع الشعر العربي ورائقه في المديح[2]:

يميناً بها حادي السرى إن بدت نجد
يميناً، فللعاني العليل بها نجد
وعج، فعسى من لاعج الشوق يشفني
غريم غرام حشر أحشائه وقد
وسربي لسرب فيه سرب جآذر
أسر بي من جهد العهاد بهم عهد

(١) مشارق أنوار اليقين: ٣٥٧.
(٢) شعراء الحلة: ٢/ ٣٧٧ ـ ٣٨٤، والغدير: ٧/ ٤٩ ـ ٥٧.

وسربي بليل في بليل عراصها
لأروي بربا تربة تربها ند
وقف بي أنادي وادي الأيك علني
هناك أرى ذاك المساعد يا سعد
فبالربع لي من عهد جيرون جيرة
يجيرون إن جار الزمان إذا استعدوا
هم الأهل إلا أنهم لي أهلة
سوى أنهم قصدي وإني لهم عبد
عزيزون ربع العمر في ربع عزهم
تقضى ولا روع عراني ولا جهد
وربعي مخضر وعيشي مخضل
ووجهي مبيض وفودي مسود
وشملي مشمول وبرد شبيبتي
قشيب وبرد العيش ما شأنه نكد
معالم كالأعلام معلمة الربى
فأنهارها تجري وأطيارها تشدو
طوت حادث الدهر منشور حسنها
كما رسمت في رسمها شمأل تغدو
وأضحت تجر الحادثات ذيولها
عليها ولا دعد هناك ولا هند
ولا غرو إن جارت ومارت صروفها
وغارت وأغرت واعتدت وغدت تشدو
فقد غدرت قدماً بآل محمد
وطاف عليهم بالطفوف لها جند

وجاشت بجيش جاش طام عرمرم
غميس لهام حام يحمومه أسد
وعمت بأشرار عن الرشد قد عموا
وهل يسمع الصم الدعاء إذا صدّوا؟
فيا أمة قد أدبرت حين أقبلت
فرافقها نحس وفارقها سعد
أبت إذ أتت تنأى وتنهى عن النهى
وولت وألوت حين مال بها الجد
سرت وسرت بغياً وسرّت بغيّها
بغياً دعاها إذا عداها به الرشد
عصابة عصب أوسعت إذ سعت إلى
خطاء خطاها والشقاء به يحدو
أثاروا وثاروا ثار بدر وبادروا
لحرب بدور من سناها لهم رشد
بغت فبغت عمداً قتال عميدها
ضغون طغاة في الصدور لها حقد
وساروا يسنون العناد وقد نسوا الـ
ـمعاد فهم من قوم عاد إذا عدّوا
فيا قلب الذين في يوم أقبلوا
إلى قتل مأمول هو العلم الفرد
فركن الهدى هدُّوا وقد العلى قدوا
وأزر الهوى شدوا ونهج التقى سدوا
كأني بمولاي الحسين ورهطه
حيارى ولا عون هناك ولا عضد

بكرب البلا في كربلاء وقد رمى
بعاد وشطت دارهم وسطت جند
وقد حدقت عين الردى حين أصبحوا
عتاة عداة ليس يحصى لهم عد
وقد أصبحوا حلاً لهم حين أصبحوا
حلولاً ولا حل لديهم ولا عقد
فنادى ونادى الموت بالخطب خاطب
وطير الفنا يشدو وحادى الردى يحدو
يسائلهم: هل تعرفوني؟ مسائلاً
وسائل دمع العين سال به الخد
فقالوا: نعم أنت الحسين ابن فاطم
وجدّك خير المرسلين إذا عدّوا
وأنت سليل المجد كهلاً ويافعاً
إليك، إذا عدّ العلى ينتهي المجد
فقال لهم: إذا تعلمون، فما الذي
دعاكم إلى قتلي، فما عن دمي بد
فقالوا: إذا رمت النجاة من الردى
فبايع يزيداً.. إنّ ذاك هو القصد
وإلا فهذا الموت عبّ عبابه
فخض ظامياً فيه تروح ولا تغدو
فقال: ألا بعداً بما جئتم به
ومن دونه بيض وخطية مُلد
فضرب لهشم الهام تترى بنظمه
ففي عقده حل وفي حلّه عقد

فهل سيد قد شيّد الفخر بيته
جذار الردىّ يشقي لمعبد له عبد
وما عذر ليث يرهب الموت بأسه
يذل ويضحى السيد يرهبه الأسد
إذا سام منّا الدهر يوماً مذلة
فهيهات يأتي ربّنا وله الحمد
وتأبى نفوس طاهرات وسادة
مواضيهم هام الكماة لها غمد
لها الدم ورد والنفوس قنائص
لها القدم قدم والنفوس لها جند
ليوث وغى ظل الرماح مقيلها
مغاوير طعم الموت عندهم شهد
حماة عن الأشبال يوم كريهة
بدور دجى سادوا الكهول وهم مرد
إذا افتخروا في الناس عزّ نظيرهم
ملوك على أعتابهم يسجد المجد
أيادي عطاهم لا تطاول في الندى
وأيدي علاهم لا يطاق لها رد
مطاعيم للعافي مُطاعين في الوغى
مُطاعين إن قالوا لهم حجج لد
مفاتيح للداعي مصابيح للهدى
معاليم للساري بها يهتدي النجد
نزيلهم حرم منازلهم لقي
منازلهم أمن بهم يبلغ القصد

فضائلهم جاءت، فواضلهم جلت،
مدائحهم شَهْدُ منائحهم لذ
كرام إذا عاف عفي منه معهد
وضوّح من خضرائه السبط والجعد
وآملهم راج وأم لهم رجا
وحل بناديهم أحل له الرفد
زكوا في الورى أماً وجداً ووالداً
وطابوا فطاب الأم والأب والجد
بأسمائهم يستجلب البر والرضى
بذكرهم يستدفع الضر والجهد
ومال إلى فتيانه، ورجاؤه
يقول: لقد طاب الممات ألا اشتدوا
فسار لأخذ الثأر كل شمردل
إذا هاج قدح للهياج له زند
وكل كمي أريحي غشمشم
تجمع فيه الفضل وانعدم الضد
إذا ما غدا يوم الندى أسر العدى
ولما بدا يوم الندى أطلق الوعد
ليوث نزال بل غيوث نوازل
سراة كأسد الغاب لا بل هم الأسد
إذا طلبوا راموا، وإن طلبوا رموا
وإن ضُربوا صدوا وإن ضَربوا قدوا
فوارس أسد الغيل منها فرائس
وفتيان صدق شأنها الطعن والطرد

وجوههم بيض، وخضر ربوعهم
وبيضهم حمر إذا النقع مرد
إذا ما دعوا يوماً لدفع ملمة
غدا الموت طوعاً والقضاء هو العبد
بها كل ندب يسبق الطرف طرفه
جواد على ظهر الجواد له أفد
كأنهم نبت الربى في سروجهم
لشدة حزم لا بحزم لها شدوا
لباسهم نسجوا الحديد إذا بدوا
جبالاً وأقيالاً تقلهم الجرد
إذا لبسوا فوق الدروع قلوبهم
وصالوا فحرّ الكر عندهم برد
يخوضون تيّار الحمام ظوامياً
وبحر المنايا بالحنايا لها مد
يرون المنايا نيلها غاية المنى
إذا استشهدوا: أمرّ الردى عندهم شهد
إذا فللت أسيافهم في كريهة
غدا في رؤوس الدارعين لها حد
فمن أبيض يلقى الأعادي بأبيض
ومن أسمر في كفّه أسمر صلد
يلذبون عن سبط النبي محمد
وقد ثار عالي النقع واصطخب الوقد
يخال بريق البيض برقاً سجاله الـ
ـدماء وأصوات الكماة لها رعد

إلى أن تدانى العمر واقترب الردى
وشأن الليالي لا يدوم لها عهد
أعدوا نفوساً للفناء وما اعتدوا
فطوبى لهم نالوا البقاء بما عدوا
أحلوا جسوماً للمواضي وأحرموا
فحلوا جنان الخلد فيها لهم خلد
أمام الإمام السبط جادوا بأنفس
بها دونه جادوا وفي نصره جدّوا
شروا عندما باعوا نفوساً نفائسا
على هجرها وصل وفي وصلها فقد
قضوا إذ قضوا حق الحسين وفارقوا
وما فرقوا بل وافقوا السعد يا سعد
فلما رأى المولى الحسين رجاله
وفتيانه صرعى وشادي الردى يشدو
غدا طالباً للموت كالليث مغضباً
يحامي عن الأشبال يشتد إن شدوا
وإن جمعوا سبعين ألفاً لقتله
فيحمل فيهم وهو بينهم فرد
إذا كرّ فروا من جريح وواقع
ذبيح ومهزوم به طوّح الهد
ينادي: ألا يا عصبة عصت الهدى
وخانت فلم ترع الذمام ولا العهد
فبعداً لكم يا شيعة الغدر إنكم
كفرتم، فلا قلب يلين ولا ود

ولايتنا فرض على كل مسلم
وعصياننا كفر وطاعتنا رشد
فهل خائف يرجو النجاة بنصرنا
ويخشى إذا اشتدت سعير لها وقد؟
ويرنو لنحو الماء يشتاق ورده
إذا ما مضى يبغي الورود له رد
فيحمل فيهم حملة علوية
بها للعوالي في أعالي العدى قصد
كفعل أبيه حيدر يوم خيبر
كذلك في بدر، ومن بعدها أحد
إذا ما هوى في لبة الليث عضبه
فمن نحره بحر، ومن جزره مد
وعاد إلى أطفاله وعياله
وغرب المنايا لا يفل لها حد
يقول: عليكن السلام مودّعاً
فها قد تناهى العمر واقترب الوعد
ألا فاسمعي يا أخت إن مستني الردى
فلا تلطمي وجهاً ولا يُخمش الخد
وإن برحت فيك الخطوب بمصرعي
وجلّ لديك الحزن والثكل والفقد
فارضَي بما يرضى إلهك واصبري
فما ضاع أجر الصابرين ولا الوعد
وأوصيك بالسجاد خيراً فإنّه
إمام الهدى بعدي له الأمر والعهد

فضج عيال المصطفى، وتعلّقوا
به، واستغاث الأهل بالندب والولد
فقال - وكرب الموت يعلو كأنه
ركام ومن عظم الظما انقطع الجهد
ألا قد دنا الترحال فالله حسبكم
وخير حسيب للورى الصمد الفرد
وعاد إلى حرب الطغاة مجاهداً
وللبيض والخرصان في قده قد
إلى أن غدا ملقًى على الترب عارياً
يصافح منه إذ ثوى للثرى خد
وشمّر شمْر الذيل في حزّ رأسه
ألا قُطّعت منه الأنامل والزند
فواحزن قلبي للكريم علا على
سنان سنان، والخيول لها وخد
تزلزلت السبع الطباق لفقده
وكادت له شم الشماريخ تنهد
وأرجف عرش الله من ذاك خيفة
وضجت له الأملاك وانفجر الصلد
وناحت عليه الطير والوحش وحشة
وللجن - إذ جنّ الظلام - به وجد
وشمس الضحى أمست عليه عليلة
علاها اصفرار إذ تروح وإذ تغدو
فيا لك مقتولاً بكته السما دماً
وثل سرير العز، وانهدم المجد

شهيداً غريباً نازح الدار ظامياً
ذبيحاً ومن قاني الورید له ورد
بروحي قتيلاً غسله من دمائه
سليباً ومن سافي الرياح له برد
ترض خيول الشرك بالحقد صدره
وترضخ منه الجسم في ركضها جرد
ومذ راح لما راح للأهل مهره
خلياً يخد الأرض بالوجه إذ يعدو
برزن حيارى نادبات بذلة
وقلب غدا من فارط الحزن ينقد
فحاسرة بالردن تستر وجهها
وبرقعها وقد، ومدمعها رفد
ومن ذاهل لم تدر أين مفرها
تضيق عليها الأرض والطرق تنسد
وزينب حسرى تندب الندب عندها
من الحزن أوصاب يضيق بها العد
تنادي: أخي يا واحدي وذخيرتي
وعوني وغوثي والمؤمل والقصد
ربيع اليتامى، يا حسين، وكافل
الأيامى زماناً، بعد بعدكم، البعد
أخي بعد ذاك الصون والخدر والخبا
يعالجنا علج، ويسلبنا وغد
بناتك - يابن الطهر طه - حواسر
ورحلك منهوب تقاسمه الجند

لقد خابت الآمال، وانقطع الرجا
بموتك مات العلم والدين والزهد
وأضحت ثغور الكفر تبسم فرحة
وعين العلى ينخد من سحها الخد
وصوّح نبت الفضل بعد اخضراره
وأصبح بدر التم قد ضمه اللحد
تجاذبنا أيدي العدى فضلة الردى
كأن لم يكن لنا خير الأنام لنا جدُّ
فأين حصوني والأسود الألى بهم
يصال على ريب الزمان إذا يعدو؟
إذا غربت - يابن النبي - بدوركم
فلا طلعت شمس، ولا حلها سعد
ولا سحبت سحب ذيولاً على الربى
ولا ضحك النوار وانبعق الرعد
وساروا بآل المصطفى وعياله
حيارى ولم يخش الوعيد ولا الوعد
وتطوي المطايا الأرض سيراً إذا سرت
تجوب بعيد البيد فيها لها وخد
تؤم يزيد نجل هند أمامها
ألا لعنت هند وما نجلت هند
فيا لك من رزء عظيم مصابه
يشق الحشى منه ويلتدم الخد
أيقتل ظمآناً حسين بكربلا
ومن نحره البيض الصقال لها ورد؟

وتضحى كريمات الحسين حواسرا
يلاحظها في سيرها الحر والعبد
فليس لأخذ الثأر إلا خليفة
هو الخلف المأمول والعلم الفرد
هو القائم المهدي والسيد الذي
إذا سار أملاك السماء له جند
يشيّد ركن الدين عند ظهوره
علواً، وركن الشرك والكفر ينهد
وغصن الهدى يضحى وريقاً ونبته
أنيقاً وداعي الحق ليس له ضد
لعل العيون الرمد تحظى بنظرة
إليه فتجلى عندها الأعين الرمد
إليك انتهى سر النبيين كلّهم
وأنت ختام الأوصياء إذا عدوا
بني الوحي يا أم الكتاب ومن لهم
مناقب لا تحصى وإن كثر العد
إليكم عروساً زفها الحزن ثاكلا
تنوح إذ الصب الحزين بها يشدو
لها عبرة في عشر عاشور أرسلت
إذا أنشدت حادي الدموع بها يحدو
رجا (رجب) رحب المقام بها غداً
إذا ما أتى والحشر ضاق به الحشد
بذلتُ اجتهادي في مديحكم وما
مقام مديحي بعد أن مدح الحمد

ولي فيكم نظم ونشر غناؤه
فقير، وهذا جهد من لا له جهد
مصابي وصوب الدمع فيكم مجدد
وصبري وسلواني به أخلق الجهد
تذكرني - يابن النبي - غداً إذا
غدا كل مولى يستجير به العبد
فأنتم نصيب المادحين، وإنني
مدحت وفيكم في غد ينجز الوعد
إذا أصبح الراجي نزيل ربوعكم
فقد نجحت منه المطالب والقصد
فإن مال عنكم - يابني الفضل - راغب
يضل ويضحى عند من لا له عند
فيا عدتي في شدتي يوم بعثتي
بكم غلتي من علتي حرها برد
وعبدكم (البرسي) مولى فخاركم
كفاء فخاراً أنه لكم عبد
عليكم سلام الله ما سكب الحيا
دموعاً على روض وفاح لها ندُّ[1]

❁ ❁ ❁

(١) مشارق أنوار اليقين: ٣٦٨.

فهرس المحتويات

مرثية لزينب الكبرى عليها السلام ٥

شدة حزن زينب على الحسين ٧

مراثي بنات عقيل ٩

من رثاء زينب عليها السلام ١١

جلالة قدر زينب ١٨

مكارم أخلاقها ١٩

صبر زينب ٢١

زينب والسجاد ٢٤

في شرفها، وعلمها، وعبادتها، وزهدها ٢٥

فصاحتها وبلاغتها ٢٧

رثاؤها وكراماتها ٢٩

سبب وفاتها ٣٠

ما قالته زينب عند رؤية الرأس ٣٤

ما أنشدته زينب من الشعر ٣٦

أم كلثوم تنوح الحسين وزينب تبكي ٤٠

ما رُثيت به زينب عليها السلام من الشعر ٤٤